الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم اللغة العربية

قسنطينة

أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم – عليه السلام – دراسة نحوية بلاغية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في اللغة العربية تخصص نحو وصرف

إعداد الطالبة:

سارة بوفامة

إشراف الأستاذ الدكتور:

رابح دوب

لجنة المناقشة

أ.د صالح خديش	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	رئيسا
أ.د رابح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	مشرفا ومقررا
أ.د ذهبية بورويس	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا مناقشا
دعبد الناصربن طناش		جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية (1434–1435هـ–2013–2014م)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقريـــر

الحمد لله نحمده ونستعين به ونشكره والصلاة والسلام على النبي المصطفى أما بعد:

فأتقدم بالشكر الجزيل إلى موجهي الأستاذ الدكتور (رابح دوب) الذي لم يبخل علي بإرشاداته ونصائحه التي كانت لي عونا وسندا في إنجاز هذا البحث.، وأرجو من المولى أن يجعلها في ميزان حسناته كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أساتذة اللغة العربية بجامعة الأمير عبد القادر وعلى رأسهم الأستاذة الدكتورة " مذهبية بوروبس "

فألف شكر وتقدير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمـــــــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على معلم البشرية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد والشكر لله رب العالمين أمّا بعد:

فالناس مختلفون من حيث شخصياتهم ونفسياتهم وطرائق تفكيرهم، فقد تعددت أنواع الخطاب في القرآن الكريم بما يتلاءم مع الرسالة التبليغية والمقاصد التي يستشرفها ، فشغلت القصة حيزا واسعا منه لما لها من قوة إقناع للعقول وتأثير في النفوس ، فكثير من الناس يرون الحق من خلال الواقع العملي أكثر منه في التعاليم المجردة وقد قال الله تعالى:﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف176).

والقصة القرآنية فضاء خصب للتواصل وبيان الأغراض والمقاصد وأساس هذا التواصل الأدوات والوسائل اللغوية بأنماطها و أساليبها المتنوعة ومن أهم هذه الأساليب أسلوب الاستفهام لأنه يستدرج إنتاج اللغة ونسج النصوص وهو الكاشف عما في نفس المخاطب والمخاطب على حد سواء.

إنّ أهمية أسلوب الاستفهام وتنوّعه وإثرائه للنص بأغراضه المتنوعة ومعانيه المتجددة جعل كثيرا من الباحثين يطرقون بابه نحويا أو بلاغيا ، سواء من خلال القرآن الكريم أم الحديث النبوي الشريف أم الشعر ، لكنني لم أطلع على أيّ دراسة تجمع بين أسلوب الاستفهام والقصة القرآنية فكان موضوع بحثي على النحو الآتي :

أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم –عليه السلام–:دراسة نحوية بلاغية.

ومن ثمّ كانت الإشكالية التي يطرحها هذا البحث ويسعى للإجابة عنها هي:

هل يظهر أسلوب الاستفهام من خلال قصة سيدنا إبراهيم مدى تميز وتفرد الخطاب القرآني ؟وهل للدراسة النحوية القدرة على إظهار الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية ، أم الأمر يقتضي المزاوجة بينها وبين البلاغة،والرجوع بالدراسة اللغوية إلى بدايتها التأسيسية ؟

هل الطريقة المتبعة في الدراسة والمتمثلة في تتبع آيات القصة حسب ترتيب النزول ستكون آلية إيجابية وناجعة في الكشف عن دقائق المعنى مما سيسفر عن ظواهر وتفاصيل لم

يكن لها لتنكشف لولا هذا التتبع المماثل للتلقي الأول من الرسول –صلى الله عليه وسلم – وصحابته؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات نذكر منها :

1. كيف تناول النحاة والبلاغيون دراسة أسلوب الاستفهام ؟
2. ما هي البنى الاستفهامية الموظفة في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام؟
3. ما مدى تحكم السياق المقامي والسياق المقالي في التركيب النحوي للاستفهام؟ وكيف يمكن الكشف عن التأثير القائم بينهما ؟
4. هل حافظ أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم–عليه السلام– على دلالته الأصلية أم تجاوزها إلى أغراض بلاغية أخرى؟

تعددت الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ولعلّ أهمها يرجع إلى إيماني بأنّ العمل الذي يحقق نتائجه أو بعضا منها يجب أن يكون نابعا من رغبة علمية مؤسسة لمعارف سابقة فكان نزوعي لاستكناه أسلوب الاستفهام ومعرفة دقائقه . كما أنّ إيماني العميق بأنّ شرف غاية البحث من شرف المدونة والنص فكان التطبيق على قصة إبراهيم عليه السلام لتبنيه الحوار منهجا للتواصل مع غيره وتفعيله لآلية الاستفهام .

إنّ أسلوب الاستفهام وأهميته بين الأساليب اللغوية، جعلت باحثين كثر يولونه بعنايتهم، وكانت أغلب الدراسات التي عالجته مستندة في تطبيقها على القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، ومن بين الدراسات التي تقاطعت مع موضوعي من زوايا متنوعة:

أساليب الاستفهام في البحث وأسرارها في القرآن الكريم – بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه من الطالب محمد إبراهيم محمد شريف البلخي– وهي دراسة على أهميتها وقيمتها العلمية فإنّه اعتمد فيها على مبدأ التخيّر، والانتقاء من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم.

بناء الجملة الاستفهامية والمنفية في سورة يوسف.بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير، إعداد الطالبة زهية رويبح. وهي دراسة اختارت القصة القرآنية مدونة للدراسة وعلى قيمتها فإنّها اختصت بقصّة يوسف –عليه السلام– كما أنّ الطريقة المعتمدة في هذه الدراسة تختلف عن الطريقة التي يقوم عليها بحثي هذا.

واختار **عبد العزيز بن صالح العمّار** المدونة ذاتها لإبراز **الخصائص التركيبية للاستفهام ومعانيه البلاغية**. وهي دراسة على قيمتها ومكانتها العلمية فإنّها تختلف عن هذا البحث في اختيارها مدونة الحديث النبوي لتطبق عليها لا القرآن الكريم.

ومن الملاحظ أنّ هذه المواضيع وإن اتفقت كلّها في معالجة موضوع الاستفهام، إلّا أنها اختلفت في اختيار الحقل الذي تدور في مجاله.و الجدّة التي ألتمسها من خلال موضوع بحثي الموسوم بـــ:**أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام دراسة نحوية وبلاغية** هي طرق باب القصة القرآنية التي طالما أولاها الباحثون العناية من حيث خصائصُها الفنية وطريقة سردها العناية بمظاهر الإعجاز مع خفوت الإشارة للجانب اللغوي ، وممّا اطّلعت عليه من دراسات عنيت بالجانب اللغوي في القصة القرآنية، دراسة عنونها صاحبها **محمود السيد حسن مصطفى** ب: **الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية** وقد عالج مجموعة من القضايا اللغوية من بينها أسلوب الاستفهام في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام. وإنّ التجديد الذي أسعى إليه ينحصر في ثلاثة محاور وهي:

- تتبع قصة إبراهيم –عليه السلام – في القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، خلافا لما هو جار به العمل في الأبحاث التي تتقصى ظاهرة لغوية في القرآن الكريم،إذ تراعي ترتيب المصحف.
- السعي إلى تحقيق دراسة تغوص في دقائق كل أسلوب على حدة، مع عرض للآراء المختلفة حوله نحويا وبلاغيا.
- تأكيد الصلة بين النحو والبلاغة فتصبح من خلال هذا الجمع كيانا لغويا موحدا هدفه بيان الدلالة.

وسعيا منّي لتقصّي الحقائق وتتبع الظاهرة اللغوية في مدونتها المحددة للدراسة، ومحاولة الإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدت على :

المنهج الوصفي: فكان لزاما بعد عمليتي الإحصاء والتصنيف وصف الظواهر اللغوية وصفا بعيدا عن التكلف والتأويل الذي ينحرف بالنص عن معناه المقصود.

وقد استدعى المنهج المعتمد في هذه الدراسة إلى تقسيمها إلى ثلاثة فصول سبقتها مقدمة.

خصصت **الفصل الأول** للعرض النظري ،وقسّمته إلى مبحثين:فعني المبحث الأول بأسلوب الاستفهام تعريفا وبيانا لطرائقه وأدواته و استعمالاته في القرآن الكريم. وخصصت المبحث الثاني من الفصل الأول للحديث عن القصة القرآنية وخصائصها وأغراضها.

أمّا **الفصل الثاني** الموسوم بـــ: **دراسة أسلوب الاستفهام في قصّة إبراهيم– عليه السلام–دراسة نحوية** فاستهلت به الدراسة التطبيقية التي قسمتها إلى ثلاثة مباحث ، إذ تتبعت في المبحث الأول الآيات التي تحمل قصّة إبراهيم – عليه السلام – وقسمتها إلى مكيّة ومدنية واستخرجت من بينها أساليب الاستفهام ،وخصصت المبحث الثاني لتحديد البنى التركيبية للاستفهام في قصة إبراهيم – عليه السلام– وإعرابها في القرآن المكّي، ثمّ في القرآن المدني،وخلص هذا الفصل في المبحث الثالث إلى الخصائص التركيبية للاستفهام ،فبينت الأدوات والبنى التركيبية الأكثر تداولا في القصة مع محاولة الكشف عن أسرار هذه الاختيارات دون غيرها.

وأفردت **الفصل الثالث** للدراسة البلاغية فجاء العنوان على النحو الآتي: **أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم – عليه السلام – دراسة بلاغية**. وعلى غرار التقسيم الوارد في الفصل الثاني، فقد قسم إلى ثلاثة مباحث؛عني أولها بتبيان الأغراض البلاغية للاستفهام في القسم المكي من القصة، ثمّ في القسم المدني. أمّا الفصل الثاني فعالجت من خلاله ظاهرة التقديم والتأخير في القصة وارتباطها بالاستفهام وما حققته من نتائج. وعالجت ظاهرة الحذف في القصة المتعلق بالاستفهام في المبحث الثالث فوقفت على بعض أنواعه ومظاهره معللة سبب كثرة وروده في القصة القرآنية والغاية منه وإظهار أسراره ولطائفه. ولأنّ الفصلين التطبيقيين هما الأساس الذي تقوم عليه الدراسة لما فيهما من معالجة عمودية للموضوع ، فسعيت إلى التفصيل أكثر مما في الفصل الأول الذي يقوم على الدراسة النظرية.

وختم البحث بخاتمة أجملت فيها أهم ما وصلت إليه الدراسة من نتائج. وألحقتها بملخص عرّفت فيه بمضمون المذكرة وأهم محاورها باللغة العربية واللغة الانجليزية واللغة الفرنسية،وأردف الملخص بفهرس للمصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

ومحاولة منّي لإخراج هذا البحث في صورة لائقة، والإحاطة بجلّ جزئياته. فقد اعتمدت في إنجازه على مجموعة من المصادر والمراجع ساهمت في إثراء البحث بما وصلت إليه من

نتائج،ومن أهمها الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، ومغني اللبيب لابن هشام مذيلا بشرح الدسوقي،وكذلك الكتب التي تصنف ضمن إطار حروف المعاني كشرح المفصل لابن يعيش ،وكتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني .إضافة إلى تفاسير القرآن الكريم وأهمها الكشاف للزمخشري و التحرير التنوير للطاهر بن عاشور بطبعة أولى ثمّ اعتمدت على طبعة أخرى لأمور تتعلق بالمكتبة تفسير روح المعاني للألوسي.

ويعدّ كتاب قصص القرآن الكريم لفضل حسن عباس القلب النابض للجزئية المتعلقة بالقصة إذ اعتمدت عليه في تخريج الآيات التي تحكي قصة إبراهيم–عليه السلام–مرتبة حسب ترتيب النزول.

ولا يدّعي أحد الكمال مهما كانت منزلته ومرتبته العلمية ،ولم يكن لهذا البحث أن يرى النور لولا فضل الله أولا ثم توجيهات الأستاذ المشرف: **الأستاذ الدكتور رابح دوب**– أدام الله علمه ونفعنا به– وإرشاداته العلمية و دعمه المعنوي.فله كل الشكر والتقدير والاحترام .ولا يمكنني أن أنسى الفضل الذي أكرمني به أساتذتي الذين لم يبخلوا يوما بالنصيحة والتوجيه والدعم وعلى رأسهم الأستاذة الدكتورة **ذهبية بورويس** صاحبة مشروع الماجستير تخصص نحو و صرف، والأستاذة الدكتورة **سكينة قدور**.والشكر أيضا موصول إلى كل موظفي مكتبة كلية الآداب والحضارة الإسلامية وفي مقدمتهم الدكتور **محمود بن زغدة**.

وأخيرا أسأل الله التوفيق والسداد والمزيد من العلم النافع، وأن يتقبل عملي هذا خدمة لكتابه العزيز وينفعني به وطلبة العلم.والحمد لله ربّ العالمين.

الفصل الأول:

أسلوب الاستفهام

والقصة القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: أسلوب الاستفهام:

عرف الإنسان منذ وجوده بجدله الدائم مع ذاته ومع طبيعته ومجتمعه، إنّ هذا الجدل كان دافعا قويا يحركه إلى السعي المتواصل نحو طلب المعرفة والكشف عن الحقيقة، وقد كانت آليته الأولى لتحقيق ما يصبو إليه هي عملية الاتصال بالآخر.

إنّ هذا الاتصال يفضي بالفرد إلى حالة كلامية ذات طبيعة خاصة، وهي الحالة الحوارية والتي تتشكل في صورتها النمطية والأولية من:

مرسل ⟵ رسالة ⟵ متلقي

يشترك المحاور والمتلقي في تحديد الأسلوب الذي يتخذانه في المحاورة[1]، ويقوم الحوار في أغلب حالاته على ثنائية (سؤال، جواب) ويعدّ الاستفهام من أكثر البنى الخطابية دورانا في مثل هذه السياقات لأهميته الكبرى في الكشف عمّا في ذهن المتلقي، كما أنّه مفتاح العلوم والمعارف والمنقب الأول عنها فمن جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام[2]، إضافة إلى دوره الفعال في إثراء الخطاب وتلوين أساليبه، مما جعله بابا لا يكاد يخلو منه كتاب لغوي سواء أكان نحويا أم بلاغيا وحتى في كتب الأصول والفلسفة.

وقبل التطرق إلى مدلوله الاصطلاحي لابد من التعريج على مدلوله اللغوي.

1- الدلالة اللغوية للاستفهام:

الاستفهام: مصدر استفهم وهو طلب الفهم وجاء في معجم العين فهمت الشيء فهما وفهما عرفته وعقلته، فهمت فلانا وأفهمته: عرفته..."[3]

وذكر ابن فارس: " أن الفاء والهاء والميم علم الشيء "[4]

---

[1]- نحو النص-اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية:عادل منّاع.مصر العربية للنشر والتوزيع ،2011 م ، ط1، ص42.

[2]-أساس البلاغة:أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. دار الفكر، بيروت، لبنان،1426ـــ2006، ط1،مادة (ف ه م).

[3]- كتاب العين :أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي. ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة:(ف ه م).

[4]- معجم مقاييس اللغة:ابن فارس.تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، 1402ه-1981م ، ط ،ج4 مادة (ف ه م).

وقال في ذلك الجوهري: فهمت الشيء فهما وفهامية، وفلان فهم وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيما.[1]

وقد جمع كل ما سبق ذكره في لسان العرب: " فالفهم معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهما وفهما وفهامة علمه، والأخيرة عن سيبويه، فهمت الشيء عقلته وعرفته وفهمت فلانا وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء، واستفهمه سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيما "[2]

وقد أورد اللغويون مسميات أخرى للاستفهام في مؤلفاتهم كالسؤال والاستخبار والاستعلام، وجعلوا فوارق وحدود بينها من حيث الاستعمال، فإننا نجد ابن قتيبة (276هـ) يحصر الكلام في أربع: أمر وخبر واستخبار ورغبة. فدل على الاستفهام بالاستخبار وقد استخدم ثعلب (291هـ) المصطلح نفسه للدلالة على الاستفهام حيث جعل قواعد الشعر أربعة: أمر ونهي وخبر واستخبار [3]

وربما قد انتهج ابن فارس (395هـ) نهج ابن قتيبة حيث أطلق على الاستفهام مسمّى الاستخبار وجعله عنوانا لهذا الباب إلا أنه لم يجد من بد أثناء تعريفه للاستخبار إلّا أن يساوي بينه وبين الاستفهام فقال:"الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام" [4]

وقد حكا ابن فارس أن ناسا قد ذكروا أدنى فرق بين الاستخبار والاستفهام —دون ذكرهم- وذلك أن أولى الحالين استخبارا لأنك تستخبر فتجاب بشيء ربما فهمته وربما لم تفهمه فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم تقول أفهمني ما قلته لي ودليلهم في ذلك أن البارئ — جل ثناؤه — يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم[5]

---

[1]–تاج اللغة وصحاح العربية:إسماعيل بن حماد الجوهري.ت:أحمد عبد الغفور عطار، دارالعلم، للملايين، بيروت، لبنان، 1404ـــهـــ1984م ، ط3 ، مادة (ف ه م).

[2]– لسان العرب:ابن منظور.دار المعرفة، القاهرة، ت:عبد الله علي الكبير و آخرون، ط1 ، مادة (ف ه م).

[3]– المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني):إنعام نوال عكاوي. مراجعة أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1427ه-2006م ، ط3، ص79.

[4]– الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي. ت:عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان، 1414ه-1998م، ط1، ص 186.

[5]– المصدر نفسه ، ص186.

وقد أورد أبو هلال العسكري(395ه) الفرق بين السؤال والاستفهام،" فالاستفهام لا يكون إلّا لما يجهله المستفهم أو يشك فيه وذلك أنّ المستفهم طالب لأن يفهم ويجوز أن يكون السائل يسأل عمّا يعلم وعما لا يعلم".[1] وإنّ ما يستنتج من هذه التفرقة أن السؤال أعمّ وأشمل من الاستفهام ، فالاستفهام يقتصر على ما هو حقيقي ويتحقق فيه وجه الاستعلام فيكون فيه المتكلم جاهلا أو حتى شاكا فيما يستفهم عنه ، أمّا ما هو مجازي فيندرج ضمن باب السؤال.

إلّا أننا بالمقابل نجد رأيا مناقضا لهذا التفريق فيجعل من كل المسميات السابقة مدلولات تدل على الدال نفسه، ويظهر ذلك في تبنيهم لمصطلح الاستفهام وتسويته بغيره من الاستخبار والاستعلام، فيقول في ذلك صاحب الأمالي (542ه) :" الاستخبار طلب الخبر والاستفهام طلب الفهم والاستعلام طلب العلم "[2]

ويقول في ذلك ابن يعيش (643 هـــ):"الاستفهام والاستعلام والاستخبار واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلب العلم وهذه السينات تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعلمت واستخبرت"[3].

وعلى الرغم من أن السيوطي (911هـــ) قد نقل القول الذي حكاه ابن فارس حول الفرق بين الاستفهام والاستخبار فإنّه جعل الاستفهام والاستخبار واحدا[4].

وقد سار المحدثون على نهج القدماء فلم يفرقوا بين الاستفهام والاستخبار وجعلوا مصطلح الاستفهام العلم الدال على بابه في مؤلفاتهم فورد في معجم مصطلحات النحو العربي:

---

[1]– الفروق في اللغة :أبو الهلال الحسن العسكري. ت: لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، 1997، ط4، ص 28–29.

[2]– الأمالي: ابن الشجري،هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ، ت: محمود محمد الطحاني. مكتبة الخانجي، القاهرة ، دت، دط ، ج1، ص400.

[3]– شرح المفصل: موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي.قدّم له ووضع هوامشه: إميل يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، مج5، ص99.

[4]ـــ الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمان السيوطي . ت:أحمد بن علي، دار الحديث ، القاهرة ، 1428ه–ـــ2006م، دط ، ج 3، ص199.

أنّ الاستفهام مصدر استفهم واستخبر واستوضح وله تسميات أخرى: الاستخبار والاستثبات والسؤال "[1]

وقد أنكر فضل حسن عباس هذه التفرقة ووصفها بالجدل الذي لا علاقة له بالبلاغة ، وأشار إلى ذلك في أول باب الاستفهام من كتابه "البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني –" فقال:" الاستفهام طلب الفهم وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار وليس في ذلك جد عناء في علم البلاغة."[2]

وعلى الرغم من الإجماع حول تبنّي مصطلح الاستفهام لدى المحدثين وعدم مراعاة التفرقة بينه وبين بقية المصطلحات المتقاربة منه دلاليا فإننا نجدها حاضرة في معجم دقائق العربية فيقول في ذلك أمين آل ناصر الدين: " بين الاستخبار والاستفهام فرق لا يدركه إلا المحققون ذلك أنك إذا سألت عن شيء تجهله ولم تفهم الجواب حق الفهم ، فسؤالك استخبار وسؤالك عنه ثانية لتفهمه استفهام والاستعلام أخصّ من الاستفهام إذ ليس كل ما يفهم يعلم.[3]

فهذه التفرقة منطقية من الناحية النظرية إلّا أنّها عمليا وفي الساحة اللغوية غير معمول بها لدى النحاة والبلاغيين وحتى المفسرين.

إذ بعد هذا التتبع لمصطلح الاستفهام وعلاقته بمصطلحات الاستخبار والاستعلام والسؤال عبر العصور اللغوية تبين:

أ- أنّه لا منازع لمصطلح الاستفهام في الدلالة على بابه.

ب-لو وضع اللغويون نصب أعينهم هذه الفوارق لتحرّجوا من وصف هذا الأسلوب بالاستفهام في آي الذكر الحكيم ، كيف لا وهو الخالق العالم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور وحاشاه عن طلب الخبر أو الفهم أو العلم و السؤال.

---

[1]- الخليل معجم مصطلحات النحو العربي :جورج متري ، عبد المسيح وهاني جورنايري. مكتبة لبنان، بيروت 1410ه-1990م ، ط1، ص 51-52.

[2]- البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني- : فضل حسن عباس ، دار النفائس ، عمان ، 1429-2009، ط12، ص 173.

[3]- معجم دقائق العربية جامع أسرار اللغة وخصائصها: أمين آل ناصر الدين، عني بمراقبة أصوله، نديم آل ناصر الدين: بيروت ، لبنان ،1997، ط1، ص 8.

2- الدلالة الاصطلاحية للاستفهام:

عرّفه صاحب التعريفات الشريف الجرجاني(816ه): " بأنّه استعلام ما في ضمير المخاطب وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين شيئين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق وإلّا فهو التصور."[1]

3- طرائق الاستفهام:

يتحوّل التركيب اللغوي الإخباري إلى تركيب استفهامي عن طريق كيفيات متعددة لغوية كانت أم غير لغوية وأشهرها وأبرزها:

الأداة: فهي عنصر محول للجملة من الخبر إلى الإنشاء[2]، وتوظيفه لا يكون اعتباطيا فلكل أداة وظيفة دلالية خاصة إضافة إلى وظيفتها المشتركة المتمثلة في التحويل من الإخبار إلى الاستخبار[3] واختيار الأداة إنّما يكون مبنيا على الركائز الدلالية التي يقتضيها المستفهم عنه في السياق اللغوي.[4]

وللأداة قيمة إختزالية إضافة إلى قيمتها التعبيرية فهي تدخل الكلام لضرب من الاختصار وهو أنّك إذا قلت: " ما قام زيد " فقد أغنت " ما " عن أنفي وهي جملة فعلية وإذا قلت: " قام زيد وعمرو " فقد نابت الواو عن أعطف وإذا قلت: " ليت لي مالا " فقد نابت ليت عن " أتمنى " وإذا قلت: " هل قام أخوك؟ " فقد نابت " هل " عن أستفهم وكذلك بقية ما لم نسمه [5]

وابن جني بهذا القول يبرز القيمة الاختزالية للأداة كونها تحل محل الجملة الفعلية.

تختص أدوات الاستفهام إما بالتصور أو التصديق:

---

[1]- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني.مكتبة لبنان، بيروت، 1985، دط، ص17ـ18.

[2]- البنى والدلالات في لغة القصص القرآني دراسة فنية :عماد عبد يحي، دار دجلة ،عمان، الأردن، ط2، 2009 ص 179.

[3]- ينظر: القواعد التحويلية في الجملة العربية:عبد الحليم بن عيسى.دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011،ط1 ص 26.

[4]- المرجع نفسه، ص 36.

[5]- الخصائص:أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق الشربيني شريدة ، دار الحديث، القاهرة، 1428-2007، ج2، ص 266.

- **فالتصور**: هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات وجوابها يكون بتعيين المسؤول عنه[1]

نحو: أين عمر؟ ← في المترل

أمّا **التصديق** فهو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر[2] إذن فهو إدراك النسبة بين شيئين أي إثبات حكم شيء أو نفيه عنه[3].نحو:هل جاء عمرو؟وجوابه يكون بـــ : نعم أو لا.

وأدوات الاستفهام كما صنفها صاحب الكافية: حروف وأسماء وظروف.[4]

أ- **الحروف**: وهو ما دلّ على معنى في غيره[5] وحرفا الاستفهام هما الهمزة وهل.ويشتركان في أنهما غير عاملين لعدم اختصاصهما بالأسماء أو الأفعال وما لم يختص لا يعمل.[6]

- **الهمزة**: هي أصل أدوات الاستفهام وأعمها تصرفا وذهب سيبويه في تعليل ذلك إلى أنّها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيره[7]وأعتقد أنّ أصالة الهمزة قد اكتسبتها من قدرتها على الحلول مكان أيّ أداة استفهام أخرى فإذا أردت أن تسأل مثلا عن زمان مجئ محمد فإنك تستطيع القول أجاء محمد البارحة أم صباحا أم قبل قليل....؟والقياس على ذلك كثير. و أصالتها جعلتها ،تختص بأحكام دون سائر أدوات الاستفهام ويمكن أن نلخصها فيما يأتي:

---

[1]- التعريفات، ص62./ينظر: التطبيق النحوي. دار النهضة العربية.بيروت، لبنان، 1426ـــ2004، ط1، ص346.

[2]- المصدر نفسه. ص62.

[3]- البلاغة فنونها وأفنانهاـــ علم المعاني، ص 174.

[4]- الكافية في النحو : جلال الدين أبو عمر عثمان بن عمر بن الحاجب المالكي . دار الكتب العلمية، بيروت لبنان دت، دط، ج2، ص 388.

[5]- التعريفات، ص 90.

[6]ـــ ينظر:رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد عبد النور المالقي.ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، 1395هـــ-1975م، ط2، ص469.

[7]- الكتاب:أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه.ت:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،1425ه-ـــ2004م ، ط4 ،ج1، ص99.

1ــ **ترد الهمزة لطلب التصور** نحو: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ (النازعات: 27)فيكون "المخاطب يدّعي أنّ أحد الأمرين قد وقع ولكنّه لا يدري أيّهما هو"[1] فتأخذ الهمزة إن كانت للتصور الصورة النمطية الأتية:

همزة + المسؤول عنه + أم + المعادل.

وقد يترك المعادل إذا فهم من السياق نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا ﴾ (الاسراء40).وجوابه يكون بتعيين المسؤول عنه.

وترد كذلك لطلب التصديق خلافا لسائر أدوات الاستفهام التي تختص إمّا بالتصور أو التصديق.

ولمّا وجب ذكر المعادل بعد الهمزة التي للتصور فلا يجوز ذكره إن كانت الهمزة للتصديق،ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (النور، 22)

وجواب الهمزة التي للتصديق يكون بـــ: "نعم" أو "لا".

2ــ إنّ **الأصل في الاستفهام السؤال عن الحدث** ولذلك أقرّ النحاة أن تكون بنية الجملة الاستفهامية:

أداة الاستفهام + فعل + فاعل + مفعول

ورفضوا نهائيا أن تكون بنيتها:

أداة استفهام + مفعول به + فعل + فاعل نحو:"هل زيدا ضربته".

أو: **أداة استفهام + فاعل + فعل**،نحو:" هل زيد قام".

ما عدا للضرورة الشعرية أو إذا كانت أداة الاستفهام المستفهم بها هي الهمزة فيجوز لها البنيات التركيبية الآتية[1]:

[1]- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،ت: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة 1415ه-1994م، دط ،ج3، ص 286.

همزة الاستفهام + مفعول به + فعل + فاعل

كما أجاز النحاة لها بنية:

همزة الاستفهام + مبتدأ + خبر (فعل + فاعل)

ويرجع سيبويه سبب جواز تقديم الاسم على الفعل مع الهمزة إلى أصالتها في الاستفهام فيقول: "وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل إلّا أنّهم قد توسعوا فيها فابتدأوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك أمّا الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز... وذلك لأنّها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره[2].

3 ــ **حقّها في التصدير**:"كلّ ما يغيّر معنى الكلام ويؤثّر في مضمونه وإن كان حرفا فرتبته الصدر كحروف النفي والتنبيه والاستفهام والتحضيض..."[3]، فحروف الاستفهام لها صدر الكلام،ولأنّ الهمزة أم باب الاستفهام فحقّ لها دوام التصدير،وجمهور النحاة على أنّ الهمزة تحافظ على أصالتها في التصدير حتى وإن وقعت في جملة معطوفة[4] كقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (الغاشية17) وقوله تعالى: ﴿أفلا تعقلون ﴾ خلافا لبقية أدوات الاستفهام التي تتأخر عن حروف العطف كقوله تعالى:﴿ وكيف تكفرون ﴾، وقوله: ﴿ فأين تذهبون ﴾، وهو مذهب سيبويه والجمهور.[5]

وخالفهم في ذلك جماعة من بينهم الزمخشري إذ يقدر جملة محذوفة بعد الهمزة، معطوفة على الجملة التي بعدها، فتقدير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيۤ إِلَيْهِم

---

[1] ــ ينظر: التقديم والتأخير في بناء الجملة عند سيبويه ــ في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ــ: أشرف السعيد السيد خضر. دار الصحوة، 1430ــ2009، ط1،ص240-241.

[2] ــ الكتاب، ج1، ص98ــ99

[3] ــ الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي.اعتنى به: محمد فاضلي، دار أبحاث،2007، ط1، ج2 ص256.

[4] ــ الكتاب،ج1،490/ الجنى الداني في حروف المعاني :الحسن بن قاسم المرادي ، ت فخر الدين قباوة ومحمد يتيم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ص97./حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.تصحيح وتنقيح: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1429هـ-ــ2009 م، ط1،ج1، ص19.

[5] ــ الكتاب،ج1، ص490/ الجنى الداني،ص79/ حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب،ج1، ص19.

مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ (يوسف 109)بـــ:"أمكثوا فلم يسيروا في الأرض " وتقدير قوله تعالى: " أفلا يعقلون " " أيجهلون فلا يعقلون "، إلّا أنّه غير مطرد وقد رجع الزمخشري عن هذا المذهب في الكشاف في حين تفسيره لسورة الأعراف[1]

ويظهر حقّها في التصدير أيضا: في أنّها لا تذكر بعد "**أم**" التي للإضراب فلا تقول: أقام زيد أم قعد؟ ولكن تقول: أم هل قعد؟[2]

4 ــ جواز حذفها:

حكى ابن جني عن أبي علي قال: "قال أبو بكر حذف الحروف ليس بالقياس وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا واختصار المختصر إجحاف له"[3]

ولكنّها في الحقيقة قد زيدت وحذفت، تبعا للقاعدة التي مفادها: "كل ما كان معلوما في القول جاريا عند الناس فحذفه جائز لعلم المخاطب به"[4]

وقد اشترط النحاة[5] ألّا تحذف همزة الاستفهام إلّا إذا تقدمت على "**أم**" واستشهدوا في ذلك بقول عمر بن أبي ربيعة:

بَدَالي منها مـــعصمٌ حين جمَّرت ... وكفٌّ خضيب زُيِّنَت بِبَنان

فَوالله ما أدري وإن كنت حاسبا ... بسبع رَمين الجمر أم بثمان[6]

1- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ص 31.

2- ينظر : حاشية الدسوقي علي متن مغني اللبيب ،ج1 ، ص18.

3- الخصائص، ج2، ص 266.

4- المقضب، ج3، ص 254.

5- شرح المفصل،ج5،ص104.

6- ديوان عمر بن أبي ربيعة:ت:عبد الرحمن المصطاوي. دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1428ــ2007، ط1، ص306.

أراد: أبسبع

كما حذفت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (البقرة، 06)على قراءة محيصن بهمزة واحدة .

إلّا أنها حذفت في غياب "أم" نحو قول الكميت:

طَربتُ وما شوقًا إلى البيض أطرَبُ ولا لعباً مني وذو الشيب يلعبُ[1]

أراد: أو ذو الشيب؟

وقول عمر بن أبي ربيعة:

قالوا: تُحبها؟ قلت بَهرًا عدد الرمل والحصى والتراب[2]

أراد: أتحبها؟

وقد فسّر بعض العلماء قوله تعالى: " هذا ربي " في المواضع الثلاثة من سورة الأنعام على لسان سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ على أنها إنشاء وليست خبرا حذفت فيه همزة الاستفهام وتقديره:" أهذا ربي؟" وإن السياق و المقام هما ما يكشف عن الدلالة والقصد إن كان للإخبار أو الاستخبار وهذا ما نعته ابن جني بالأحوال الشاهدة بالقصود الحالفة على ما في النفوس[3]، وإن المقام والسياق في قوله – هذا ربي – في حديث سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ مع قومه عن الكواكب التي يعبدونها يوحيان بحذف أداة الاستفهام, إذ هناك استنكار لورودها بمعنى الإخبار عن الأواه المنيب إبراهيم الخليل.

إنّ حذف الأداة مرتبط بأمن اللبس واللبس قد زال بمعرفة السياق والمقام الذين قيلت فيهما الآية الكريمة.[4]

ولقد حدّد عبد الفتاح أحمد حموز مواضع يجوز معها حذف همزة الاستفهام وحصرها في خمسة مواضع وهي:[1]

---

[1]– شعر الكميت بن زيد الأسلمي:جمع م حمد داود سلوم.عالم الكتب,بيروت,لبنان,1417,ط2,ج4,ص183.

[2]ــ ديوان عمر بن أبي ربيعة,ص48.

[3]– الخصائص، ج1، ص 117.

[4]– ينظر : حاشية الدسوقي على متن مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب،ج1، ص17ــ18.

- أن تقع بعد القول.

- إذا دلّ على حذفها "أم"

- اقتضاء المعنى لها.

- فيما ظاهره أنّ الكلام متصل بما قبله فتقدر الهمزة ليصبح منقطعا.

- فيما ظاهره بدل بإعادة العامل والهمزة.

وإنّما خصّت الهمزة بكلّ هذه الخصائص دون سائر أدوات الاستفهام لأنّها أمّ الباب وأصل الاستفهام.

• **هل**: حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي دون التصديق السلبي ودون التصور[2] ولهذا امتنع أن يذكر بعدها المعادل وإلّا وقع المخاطب في التناقض فالسؤال بـــ"هل" يقتضي الجهل بالحكم وذكر المعادل يدلّ على المعرفة به ولو جزئيا.

وكما أنّ الهمزة قد اختصت بأحكام فكذلك "هل" تختص بأحكام نذكر منها:

1- أنّها **لا تكون إلا للتصديق الإيجابي**: نحو:﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلاً﴾ (الكهف103) لذلك جوابها لا يكون بالتعيين وإنّما يكون إما بـــ"لا" أو "نعم".

2- **إذا دخلت "هل" على الفعل المضارع فإنّها تخلصه للاستقبال** بخلاف الهمزة وذاك أن "هل" ليست بمنزلة ألف الاستفهام، لأنك إذا قلت: هل تضرب زيدا؟ فلا يكون أن تدّعي أنّ الضرب واقع، وقد تقول: أتضرب زيدا؟ وأنت تدعي أن الضرب واقع.[3]

---

[1]ـــ ينظر: التأويل النحوي في القران الكريم:عبد الفتاح أحمد حموز. مكتبة، الرشد، الرياض، 1404ه-1984م ط1،ج1، ص807.

[2]- حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج2، ص 17.

[3]- الكتاب، ج3، ص 176.

ومثاله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ (الصف 10) فقد خلصت الفعل "أدل" إلى الاستقبال.

وقوله تعالى: ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ﴾ (البقرة: 61) فمعناها التوبيخ وهو مما وقع في الماضي.

3- **أنّها تأتي بمعنى "قد"** وهذا ما قدره المفسرون في قوله تعالى: ﴿ **هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا** ﴾ (الإنسان) وهي عند سيبويه – وتبعه في ذلك آخرون –أنّها في الأصل بمعنى "قد" ويستفاد الاستفهام منها بهمزة مقدرة قد تركت استغناء لأنّ "هل" لا تقع إلّا للاستفهام[1] واستدلوا على ذلك بظهورها في قول الشاعر:

سائل فوارس يربوع بشدتها أهل رأونا بسفح ذي الأكم[2]

والمقصود:"أ قد رأونا" فقد دخلت الهمزة على "هل" فأخرجتها من الاستفهام.

4- **لا يجوز أن تدخل "هل" على اسم بعده فعل** خلافا للهمزة وقد تمّ بيانه سابقا،إذ يقع بعد "هل" في الغالب الأعم الفعل فهي تحافظ على القاعدة النمطية **هل + جملة فعلية** إلّا أنّها قد وردت في الذكر الحكيم مخالفة لهذه القاعدة المطردة فدخلت على الجملة الاسمية ومن ذلك قوله تعاله : ﴿**فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ** ﴾ (هود14) ،﴿**فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ** ﴾ (الأنبياء80) ﴿**فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴾ (المائدة، 91) وإنّما يرجع البلاغيون والمفسرون ورودها بهذا الوجه خلافا للشائع لغاية بلاغية وهدف بياني.

وكما ذكر سابقا فإنّ "هل" إذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال ومن المعروف أيضا أنّ الجملة الاسمية تدل على الثبات والدوام ولذلك إذا اقترنت "هل" بالجملة الفعلية فإنّ الانتهاء والاستسلام والشكر ينحصران في زمن محدد أمّا اسمية الجملة بعد "هل" قد أكسبتها سمة الديمومة وأحلّتها من قيود الزمن.و يمكن أن نقول لو ذكرت الجملة الاسمية بعد الهمزة بدل

[1]ـــ المصدر نفسه ، ج3، ص189./المقتضب، ج3، ص289.

[2]ـــ المقتضب، ج3، ص291.

"هل" لما كان هناك إشكال ؛وجوابه فإنّ **الهمزة + جملة اسمية** أمر جوزه النحاة واكتسبته الهمزة من أصالتها وورودها لا يوقف المتلقي أمامها ولا يثير تساؤله أما: **هل + جملة اسمية** – خلافا للقاعدة – يوقف المتلقي أمامها متمعنا متسائلا فيتفطن إلى الحكمة منها. وفي هذا معجزة بلاغية من معجزات كتاب الله تعالى[1] فإنّ " هل أنتم شاكرون " تدل على تأكيد طلب الشكر من أن يقال: أفأنتم شاكرون "[2],وهي أدلّ على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله.[3]

ب- **أسماء الاستفهام**: وهي اسم مبهم يستعلم به عن شيء[4] ودليل إسميتها أنّها تكون في موضع رفع نحو: كم رجلا جاءك؟ وفي موضع نصب نحو: كم رجلا ضربت؟ وفي موضع جر نحو: بكم رجل مررت؟[5]

وإنّ أسماء الاستفهام قد تعرت من الفعلية ومن الحرفية فثبتت لها الاسمية[6]، وتشترك أسماء الاستفهام في أنّها :

1- تأتي لطب التصور وجوابها تعيين المسؤول عنه.

2- كلّها مبنية عدا "أيّ" لأنها تضاف إلى مفرد.

3- تحتلّ الصدارة في الجملة.

4- ويمتنع أن تقع في بنية **أداة + اسم + فعل** إلا للضرورة الشعرية.

5 -يتوخى بها الإيجاز والاختصار وذلك لأنّ هذه الكلم تشتمل على الجنس الذي يدلّ عليه[7].

---

[1]- ينظر : فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها ــ علم المعاني ــ، ص 190-191

[2]- ينظر: شرح مواهب الفتاح على تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي. ت: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية،صيدا،1426ــ 2006 ،ط1،ج1،ص501

[3]ــ تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع:الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن.قرأه وكتب حواشيه:ياسين الأيوبي.المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،1428،ــ2011، دط، ص101.

[4]- جامع الدروس العربية:مصطفى الغلاييني .راجع طبعة ونقحها: سالم شمس الدين.المكتبة العصرية،صيدا،بيروت، 142ــ2004دط، ج1، ص 141.

[5]- المقتصد في شرح رسالة الإيضاح:أبو بكر عبد القاهر الجرجاني .ت: الشربيني شريدة، دار الحديث القاهرة، 1430 ــ2009، مج1، ص 120-121.

[6]- ينظر: المصدر نفسه،ص120.

[7]-أسرار العربية:أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي السعيد الأنباري.ت:محمد بهجت البيطار.المجمع العلمي العربي دمشق، دت، دط، ج3، ص387.

وتفترق في الدلالة والإعراب.

• **ما**: ومعناها أي شيء نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ "(طه17) أي:أيّ شيء بيمينك[1]، وهي سؤال عن ذوات غير الآدميين، وعن نعوت الآدميين فإذا قال ما عندك؟ قلت: فرس أو بعير أو متاع أو نحو ذلك. ولا يكون جوابه زيد أو عمرو ولكن يجوز أن يقول ما زيد فنقول طويل أو قصير أو عاقل أو جاهل[2].و"ما" للسؤال عن الجنس،تقول:ما عندك؟ بمعنى:أيّ أجناس الأشياء عندك؟[3]

وقد وردت "ما" في التنزيل الحكيم على لسان فرعون فقال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الشعراء23) كأنّه قال أيّ أجناس الأجسام هو،وحين كان موسى – عليه السلام –عالما بالله أجاب عن الوصف.[4]

وقد أشار فاضل السامرائي إلى أنّها تكون للسّؤال عن حقيقة الشيء ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ (الفرقان 60)

إذا فهذا سؤال عن حقيقته تعالى[5].

يجب حذف ألف "ما" الاستفهامية إذا جرّت وإبقاء الفتحة دليلا عليها نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف 2)، كما يجب إثباتها إن كانت خبرته نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ (ص 75).

---

[1] –حاشية الدسوقي، ج2، ص 407.

[2]– المقتضب، ج2، ص 296.

[3]ــ مفتاح العلوم:أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي. ت:عبد الحميد هنداوي. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011,ط2,ص420.

[4]ــ المصدر نفسه، ص421.

[5]ــ ينظر: معاني النحو: فاضل صالح السامرائي.دار الفكر،عمان،الأردن،1420ــ2000، ط1، ج4 ص263ــ265.

- **ماذا**: وتكون على ثلاثة أوجه؛ إما أن تكون:

ما الاستفهامية + ذا (اسم الإشارة) = ما هذا؟

مثل ماذا الكلام؟ بمعنى ما هذا الكلام؟ على أن "ما" مبتدأ، و"هذا" خبر و"الكلام" بدل.

ما الاستفهامية + الذي (اسم موصول)

نحو قول لبيد:

ألا تسألان المرءَ ماذا يُحاول أنَحبٌ يقضي أم ضلالُ وباطلُ[1]

بمعنى" ما الذي يحاول، ودليل ذلك أن المبدل من "ما" الاستفهامية جاء مرفوعا ومنه فهي مبتدأ ولو كانت "ماذا" بمثابة الكلمة الواحدة ـــ وهو الوجه الثالث ـــ لكانت في محل نصب مفعول به ولأبدل منها بالنصب[2].

ماذا: كلمة واحدة دالة على الاستفهام.

جاء في الكافية[3] أنّ في" ماذا؟" وجهان أحدهما ما الذي؟ وجوابه الرفع والآخر أي شيء؟ وجوابه النصب واستشهد على ذلك بقوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ (البقرة 219) فـــ "ما"مبتدأ و"ذا" اسم موصول فيمن رفع العفو أي:الذي ينفقونه العفو، إذ الأصل أن يجاب عن الاسمية بالاسمية وعن الفعلية بالفعلية وإما أن تكون "ماذا" كلها كلمة دالة على الاستفهام وهو الأرجح في قراءة غير أبي عمر (قل العفو) بالنصب أي ينفقون العفو.

وعلى الرغم من تقارب "ما"و"ماذا" في الدلالة على ما يستفهم عنه بهما فإنّه يوجد خط فاصل بينهما وإلّا فما الداعي لوجودهما معا. وسيتم ذكر تفصيله في الدراسة التطبيقية.

- **من**: اسم استفهام مبني على السكون للسؤال عمن يعقل[4] كقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَـٰذَا ﴾ (يس52).
- **من ذا**: وهي مكونة من: اسم الاستفهام "من" والاسم الموصول "ذا" ويمكن أن تكون "منذا" كلمة واحدة دالة على الاستفهام.[1]

---

[1]– حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب ،ج1، ص410.

[2]–ينظر: معاني النحو،ج4 ،ص 263ـــ265.

[3]– الكافية ، ج2، ص 98 .

[4]ـــ–المقتضب،ج3، ص289.

وعلى قول الكوفيين ف"من" اسم استفهام و"ذا" زائدة لا محل لها من الإعراب وتعرب ما ومن وماذا ومنذا حسب ما بعدها ويمكن تلخيصه فيما يأتي:

اسم استفهام + اسم معرفة ⟵ رفع خبر مقدم

اسم استفهام + فعل ناقص ⟵ نصب خبر مقدم

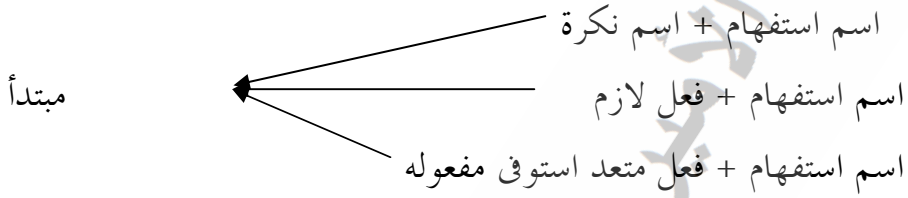

• **كيف**: ويسأل بكيف عن الحال[2] "فإذا قلت كيف زيد؟فكأنك قلت:أصحيح أم سقيم؟أعاقل أم جاهل؟غير أنه أتي بكيف للعموم والاستغراق فقد لتشتمل على كل الأحوال"[3] وهي عند سيبويه ظرف وعند غيره اسم[4]

وتعرب بحسب ما بعدها وهي:

كيف + فعل تام دال على هيئة الفاعل = حال مثل كيف وصل خالد؟

كيف + فعل تام على هيئة الفعل وكيفيته= مفعول مطلق. مثل:" كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" أي "أيّ فعل فعل"

كيف + اسم معرفة = رفع خبر مقدم نحو: كيف أنت؟

كيف + فعل ناقص = نصب خبر نحو: كيف كنت؟

كيف + فعل متعد إلى مفعولين أصلهما مبتدأ أو خبره لم يستوف مفعوله الثاني نحو: كيف وجدت خالدا؟=مفعول به ثان.

---

[1]ــ ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم:غرضه ــ إعرابه:عبد الكريم محمود يوسف.مطبعة الشام، توزيع مكتبة الغزالي،1421 ــ2000 ، ط1، ص13.

[2]- المقتضب، ج2، ص 311.

[3]-المقتصد في شرح رسالة الإيضاح ، مج1،ص106.

[4]-حاشية الدسوقي على المغني،ج1، ص293.

كيف + فعل متعد إلى ثلاث مفاعيل لم يستوف مفعوله الثالث نحو كيف: أعلمت الحق = مفعول به ثالث.

وهي عند سيبويه دائما منصوبة على الظرفية فلا تقع خبرا ولا حالا ولا غيرهما وتفسيرها في أي حال أو على أي حال .[1]

- **كم**: اسم استفهام مبني على السكون للسؤال عن العدد وإعرابها كسائر أسماء الاستفهام يكون حسب ما بعدها:

كم + اسم معرفة ← رفع خبر ← كم عدد كتبك؟

كم + فعل ناقص ← نصب خبر ← كم كان نصيبك

كم + تمييز ← فعل لازم ← كم جنديا جاء؟

كم +تمييز+ فعل متعدي استوفى مفعوله ←كم جنديا قتله المستعمر؟

كم + تمييز + شبه جملة ← كم جنديا في المعركة؟

كم + ظرف ← فيمحل نصب مفعول فيه ← كم يوما سافرت؟

كم + مصدر من جنس الفعل ← مفعول مطلق ← كم رمية رميت؟

كم + مرة + فعل ← نائب مفعول مطلق ← كم مرة قرأت الكتاب؟

- **أيّ**: وهي اسم استفهام معرب يطلب به تعيين لما يضاف إليه إذ يسأل به عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما نحو: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (مريم 73) [2].

وتتأرجح "أيّ" بين الاسمية والظرفية حسب ما تضاف إليه فإن أضيفت إلى ظرف فهي ظرف وإن أضيفت إلى اسم فهي اسم وإعرابها كإعراب "من" و"ما" إلّا إذا أضيفت إلى ظرف تعرب في محل نصب على الظرفية مثل: أيّ يوم تجيء؟ وإذا أضيفت إلى مصدر تعرب في محل نصب مفعول مطلق.[3]

---

[1] ــالكتاب، ج4 ، ص233.

[2] – شرح مواهب الفتاح على تلخيص المفتاح، ج1، ص 509.

[3] ــ ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم:غرضه – إعرابه ، ص15.

أنّى: وهي اسم استفهام مبني على السكون ولها معنيان:

1ــ أن تكون بمعنى "من أين؟" ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ﴾ (آل عمران 37) وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَـٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (آل عمران 165).

وتحمل "أنّى " معنى آخر وهو أن تكون بمعنى" كيف" وذلك نحو قوله تعالى: قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ "(البقرة 259)والمعنى كيف يحييها بعد موتها؟ وكذلك في قوله

تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ يَكُونُ أَنَّىٰ لِي غُلَـٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ ﴾ (آل عمران 40)

والمعنى كيف يكون لي غلام وهذه حالي؟ وتحتمل "أنّى" عدة معان في آن واحد ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾ (الدخان 13) فهي تشترك

في معنيين اثنين هما: من أين؟ وكيف؟ وهذا ما أكسبها قوة وتوسعة في الدلالة على الاستفهام.[1]

ويرجع فاضل السامرائي اكتساب أنّى لهذه القوة من بنيتها اللغوية والمتمثلة في التشديد والألف المطلقة في آخرها.[2]

3ــ الظروف: وهي ما دلت على زمان أو مكان

• **متى**: سؤال عن الزمان[3]،فإذا سألت بـــ:"متى" دللت على أنّ مجيء المخاطب معروف،ولا يجهل إلّا وقت مجيئه،فيكفي في جوابه ذكر الوقت بـــ:"أمس" أو مثل ذلك[1] وهي

[1]- ينظر:معاني النحو، ج4 ، ص 255-256.

[2]- معاني النحو، ج4، ص256.

[3]- المقتضب، ج3، ص 279.

اسم مبني على السكون يستفهم به عن الزمان الماضي والمستقبل[2] مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ (الملك25)

- **أيّان:** يسأل بها عن الزمان المستقبل فقط وهي اسم استفهام مبني على الفتح وتستعمل في مواضع التفخيم[3] كقوله تعالى: ﴿ **يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ** ﴾ (القيامة6).
- **أين:** سؤال عن المكان لا يقع إلّا عليه[4] قال سيبويه أين: أي مكان[5] وهي اسم استفهام مبني على الفتح كقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ** ﴾ (القصص74).

إنّ أسماء الاستفهام الدالة على الظرفية (متى وأين وأيان) تعرب في محل نصب مفعول فيه متعلق بالفعل إذا تلاها فعل نحو: متى جاء علي؟ أو متعلق بخبر محذوف إذا تلاها اسم نحو: متى الامتحان؟

أو متعلق بخبر الفعل الناقص إذا تلاها فعل ناقص نحو: أين كان علي ذاهبا؟

هذه هي الأدوات التي يتحقق بها تحويل الجملة الإخبارية إلى استخبارية. وكما ذكر آنفا فإنّ هذا التحويل كما يتحقق بالأدوات يتحقق بطرق أخرى وهي:

1- التنغيم:

هو تنوع في درجة الصوت يرتبط ارتباطا مباشرا بالتأثيرات الانفعالية من فرح أو حزن، أو غضب وتهكم أو استهزاء أو استغراب أو تعجب أو استفهام وغيرها من المشاعر التي تنعكس على شكل تغيرات تنتاب صوت المتكلم أثناء التعبير عنها[6]

---

[1]ـــ التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر.أخرجه وصححه وعلق عليه:رمضان عبد التواب.مكتبة الخانجي، القاهرة، 1414ـــ1994، ط2، ص165.

[2]– شرح مواهب الفتاح على تلخيص المفتاح ، ج1، ص 513.

[3]– المصدر نفسه، ج1، ص 512.

[4]– المقتضب، ج3، ص 279

[5]– الكتاب ، ج4، ص 233.

[6]– اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان. دار الثقافة ، القاهرة ،1979 م ، دط ، ص 228.

فالتنغيم عنصر تحويلي، يحول الجملة من الإخبار إلى الاستخبار ويرتبط التنغيم بأمن اللبس فالتنغيم ظاهرة صوتية يصدرها المرسل ويفهمها المرسل إليه، أما إن وردت مكتوبة فلابد من وجود قرائن تحدد نوع التركيب اللغوي إن كان تعجبا أو نفيا أو إخبارا أو استخبارا[1]

وقد فسرت تراكيب عديدة على أنّها استفهام على الرغم من غياب الأداة فيها، ورد النحاة والمفسرون ذلك إلى حذف الأداة وتبقى النغمة الصوتية قرينة ظاهرة تدل على المعنى فكل محذوف لابد له من قرينة دالة عليه وغياب الأداة يعوضه التنغيم الذي يفرق بين الإخبار والاستخبار في التركيب.[2]

كما يتحقق الاستفهام عن طريق الأداة و التنغيم فإنّه يتحقق كذلك بألفاظ فعلية أو اسمية.

وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع عديدة وارتبطت في الغالب بتساؤلات طرحت على الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظ "يسألونك" ،وغاية هذه التساؤلات تعليمية إذ استقيت منها المعرفة ولا زال الإنسان يتعلم منها إلى أن يرث الله الأرض وما عليها[3].

الاستفهام في القرآن الكريم:

يستعمل الاستفهام بمعناه الحقيقي الذي وضع له وهو طلب الفهم في مساحة ضيقة في القرآن الكريم لأنّ الله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فهو منزه عن طلب الفهم"[4]

ولذلك يتخطى الاستفهام في القرآن الكريم هذه الدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى يحددها السياق أو المقام أو كليهما معا.

ومن هذه الدلالات:

---

[1]- ينظر : أمن اللبس في النحو العربي – دراسة في القرائن-: بكر عبد الله خورشيد: 1427ــ2006، ص89-90.

[2]ــ ينظر:الجملة العربية والمعنى:فاضل صالح السامرائي. دار ابن حزم، بيروت، لبنان،1422،ــ2000، ط1، ص66.

[3]ــ مقال:دلالات لفظ يسألونك في القران الكريم:عبد الغني بن شعبان.مجلة الآداب والحضارة الإسلامية,جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،2012،ع13.

[4]- البيان في روائع القرآن ــ دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ــ :تمام حسان ،عالم الكتب ،دت، دط، ج2، ص 193.

التقرير: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ .الضحى6

الإنكار: كقوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾.النجم21

التهويل: كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ (الحاقة)

التعجب: كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾البقرة28.

وغيرها كثير وقد فصل ذكرها في كتب النحو و البلاغة و التفسير قديما وحديثا وهذا ما حال بيني وبين الإطالة في هذا الباب إلى جانب إرجاء تدقيق النظر فيه إلى الدراسة التطبيقية آية تلو الأخرى من قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام،مراعية في هذا التتبع ترتيب النزول،لا ترتيب المصحف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: القصة القرآنية أغراضها وخصائصها:

تعدّ القصة من وسائل القرآن التي يسعى من خلالها إلى التأثير الوجداني والإقناع العقلي، ولأنّ الله تعالى أعلم بتنوع طبائع خلقه ونفسياتهم، فتنوعت لذلك أشكال التعبير في كتابه العزيز واحتلت القصة القرآنية مساحة واسعة منه، لأنها تمثل التطبيق للجانب النظري من القرآن الكريم فكما أراد الله تعالى منّا العلم بالمنهج يطلب منّا أن نطبق هذا المنهج ونوظفه في حياتنا.[1] وإن كثيرا من الناس يتأثرون بالواقع العملي أكثر من الأحكام والتوجيهات المباشرة.فامتاز القرآن الكريم بجعله الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية.[2]

والقصة لغة مأخوذة من قصّ الأثر وهو التتبع بالليل، وقيل هو تتبع الأثر أيّ وقت كان.قال تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (الكهف64) أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر أي يتبعانه.[3] والقصة في القرآن إنما تتبع أحداث ماضية واقعة،وتعرض منها ما ترى عرضه،ومن هناك كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن الكريم قصصا مما يدخل في المعنى العام لكلمة الخبر أو النبأ[4].

أغراض القصة القرآنية:

إنّ الغرض الذي تسعى إلى تحقيقه القصة لا يخرج عن الغرض العام الذي جاء لأجله القرآن الكريم وهو الغرض الديني والتربوي فاشتملت القصة على " فصول في الأخلاق مما يهذب النفوس ويجمل الطباع وينشر الحكمة والآداب "[5]

وإلى جانب الغرضين الديني والتربوي حققت القصة أغراضا أخرى نذكر منها:

---

[1]– قصص الأنبياء :محمد متولي الشعراوي ، جمع المادة العلمية، منشاوي غانم جابر، كتب الحواشي وراجعها: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، م ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ص42

[2]– التصوير الفني في القرآن الكريم: سيد قطب ، دار الشروق، دط، دت، ص 143.

[3]ــ لسان العرب ، مادة (ق ص ص).

[4]ــ الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن مصطفى. مؤسسة شباب الجامعة، 1981، ط1 ، ص143

[5]– قصص القرآن : محمد أحمد جاد المولى، تدقيق وتصحيح: جمال محمد علي الشقيري –، دار الثقافة ، ط1، 1413-1992، ص 07.

أ-الإعجاز: ويتمثل في الإعجاز التاريخي من خلال سرد لأحداث ماضية تروي وقائع لأمم بائدة وغابرة، وقصص الأنبياء والرسل مع أقوامهم والإخبار عن قصص مستقبلية غيبية ، وفي ذلك إثبات لمصدر القرآن الرباني وإثبات لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، فأنى له علمها لولا الوحي الرباني الذي أنزل إليه. قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود49)، ففي الآية تركيز على توظيف أنباء الغيب وأحداث قصص السابقين دليلا على المصدر الرباني للقران، وأنها وحي من الله لرسوله,وأن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يكن موجودا عند حدوثها,و لم يكن عند أصحابها,ولولا أنّ الله أخبره بها لما علم شيئا عنها.[1]

إنّ الإعجاز ليس غاية يسعى إليها القرآن الكريم،بل هو وسيلة لتحقيق غاية أسمى تتمثل في الوصول بالإنسان إلى العقيدة السليمة.

ب- الدعوة إلى التوحيد: والتأكيد أن الدين كله لله، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء ليتم ما جاء به الرسل من قبله ويصحح ما تم تحريفه وتزويره من بعدهم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾(آل عمران62)

ج-تثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم: وتسلية فؤاده والمؤمنين بسرد ما عاناه الأنبياء والرسل من قبله مع أقوامهم، وتبشيره بالنصر لأن نواميس الله في الأرض وسننه ثابتة، ولابد للحق أن ينتصر مهما طال بطش الظالمين قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾(هود120).

[1] ــ إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني:صالح عبد الفتاح خالدي.دار عمار،عمان،الأردن،1421ه ــ2000م، ط1، ص359.

د- إحياء القلوب وإقناع العقول: من خلال النماذج البشرية التي تعرضها القصة سلبية كانت أم إيجابية، حتى لا يدعي الناس عدم القدرة والاستطاعة على تطبيق الأحكام، " فإن بشرا مثلهم قد علموا بهذه الأحكام وعملوا بها "[1]

ه- السعي نحو الهداية: تسعى القصة القرآنية إلى تحقيق غرض الهداية عن طريق عرضها لقصص واقعية تؤكّد قوانين الله المطردة التي لا تجامل ولا تحابي أحدا.

إنّ الغرض الديني لم يكن حائلا دون ظهور الخصائص الفنية والجمالية للقصة، بل كفل لها التفرد بخصائص تميزها عن القصص الأدبي.

خصائص القصة القرآنية:

1- الصدق: إن القصة القرآنية كما وصفها الله تعالى في كتابه العزيز، قول حق، فالقصة القرآنية واقعية وحقيقية، لا مجال للخيال أو المبالغة فيها، وهذا ما ينبغي للمصطلح أن يحمله – القصة – فهي مأخوذة من قص الأثر أي تتبعه دون تصرف أو تدخل فيه بالزيادة أو النقصان ولذلك كان من الأجدر ألا يطلق مصطلح القصة للدلالة على أمر خيالي أو متوهم أو لا واقع فيه.. "[2] من أجل تحقيق الإمتاع والمؤانسة. مع أن مصطلح قِصة (المكسور أولها) لم يذكر في القرآن الكريم وإنما ذكر مجموعا على قصص (بفتح أوله)

2- الأحداث: ولأنّ القصة القرآنية غايتها الأولى هي الدين وليس التأريخ لأحداث ماضية، فقد أسدل الستار عن كثير من التفصيلات التي لا تقدم إضافة تخدم الغرض العام من القصة "[3]، فالقصة القرآنية انتقاء لبعض جوانب التاريخ الهادفة.

3- عدم التزام تتابع الأحداث: وهي ميزة اكتسبتها القصة من الهدف الأسمى الذي جاءت لتحقيقه، فهي لا تعدو موضع العبرة ولا تتجاوزه ولذا فنماذج عرضها في القرآن متنوعة بتنوع العبر المستقاة من كل قصة على حدة فإما أن تعرض القصة من أولها أو من وسطها أو من نهايتها ويمكن أن تذكر كاملة أو يشار إليها إشارة خفيفة.

---

[1]- قصص الأنبياء ، ص 42.

[2]- المصدر نفسه ، ص 25.

[3]- القصص القرآني – قراءة معاصرة –:محمد شحرور. دار الساقي بالاشتراك مع مؤسسته ، الدراسات الفكرية المعاصرة ، 2010م، بيروت، ط1، مج1، ص 179.

إنّ ذكر مشاهد من القصة وتجاوز مشاهد أخرى يثير الغموض لدى القارئ فهو عنصر من عناصر التشويق التي أصبحت معتمدة في الأدب الحديث.[1]

4- **الشخصيات**: كما أن الأحداث ليست غاية تسعى إلى تدوينها القصة القرآنية، فكذلك الشخصيات، إنما هي وسيلة لتحقيق الأهداف المرجوة منها، فهي نماذج " بشرية متكررة في الحياة تؤدي دورها الإيجابي أو السلبي، وللشخصية دورها الفعال في التأثير على النفوس، فغالبا ما يتقمص القارئ دور الشخصية القصصية وينتزعه ليرتديه هو فهي مشاركة وجدانية[2] تغيّر مسارها من الباطل إلى الحق في شكل سلس، ويسير مع اقتناع عقلي.

لقد تجاوزت القصة القرآنية ذكر أسماء لشخصيات عديدة وفي ذلك دليل على أنها ليست مقصودة لذاتها من حيث كونها شخصية تاريخية يراد إبراز معالمها أو كشف أحوالها أو التمجيد أو التنديد بأعمالها.

5- **تنوع طريقة عرض القصة**: يتخير القرآن الكريم في عرضه للمشهد القصصي ما يناسبه ويخدمه فأحيانا تستهل القصة ب:

أ- **ذكر ملخص للقصة**: يسبقها ثم يعرض التفصيلات ويكشف عن الجزئيات مثل ما ورد في قصة أصحاب الكهف قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ۝١٢ ﴾(الكهف9ـــ12)فهذا ملخص تقدم القصة ثم تتبعه تفصيلات تشاورهم قبل دخولهم الكهف، وهيئة نومهم، وعددهم، ويقظتهم وإرسال أحدهم إلى المدينة، وتشاور الناس من بعد موتهم.

ب-**ذكر عاقبة القصة ومغزاها**: ثم يذكر بعدها التفاصيل والجزئيات كقصة سيدنا يوسف: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن

[1]- ينظر: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص187ـــ188.

[2]ـــينظر:منهج التربية الاسلامية: محمد قطب . دار الشروق، القاهرة، 1983، ط3، ص193.

كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾(يوسف3ـــ6) فهذه الآيات تحمل المغزى من القصة وكل ما يأتي بعدها تأويل للرؤيا وتصديق لما توقعه سيدنا يعقوب ـــ عليه السلام ـــ .

ج- **ذكر القصة مباشرة:** بلا مقدمة مثل قصة مريم عند مولد عيسى ـــ عليه السلام ـــ قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ ﴾(مريم16ـــ18) فيجد القارئ نفسه مباشرة أمام القصة في حوار مفاجئ بين السيدة مريم وبين الروح الأمين.[1]

6- التصوير الفني: إن التصوير الفني يكشف عن مشاهد حية ناطقة يمكننا أن نسمعها ونراها إذا تذوقنا القرآن الكريم على النهج الصحيح، إنه إعجاز من القرآن الكريم للغوص في النفس البشرية التي تأبى الجمود وتتوق إلى الحيوية والحركة، وهذا ما خوله القرآن الكريم للقصة من خلال الأنماط التعبيرية المختلفة، فلم تحد عن هذا المسار التصويري " فالتعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها فتستحيل القصة حادثا يقع ومشهدا يجري، لا قصة تروى ولا حادثا قد مضى"[2]

و تصوير القرآن الكريم للمشاهد والأحداث فيه استحضار لها وإحياء للماضي فتصبح ماثلة أمام القارئ لتؤثر في نفسه وتحرك عواطفه، ومن تلك المشاهد مشهد سيدنا إبراهيم ـــ

[1]- ينظر: التصوير الفني في القرآن ، ص180ـــ183/ قصص القرآن الكريم: فضل حسن عباس. دار النفائس، الأردن، 1430 هـ-ـــ2010م ، ط3، ص47.

[2]- التصوير الفني في القرآن ، ص 190.

عليه السلام ــ مع الضيوف في سورة الذاريات قال تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾(الذاريات24-30).

فالقارئ لهذه الآيات يرى صورة حية يلتقي فيها سيدنا إبراهيم مع الضيوف ويصور لنا هذا المشهد نوعا من الحيرة والخوف في وجهه ــ عليه السلام ــ ثم نحس وكأننا نرى سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو حريص كل الحرص على إكرام ضيوفه في قوله تعالى: ﴿ فراغ إلى أهله ﴾ ثم يسدل الستار عن صورة سيدنا إبراهيم ليكشف عن زوجته ويصور عظم مفاجأتها والحيرة التي تملكتها ممتزجة بالفرحة إثر سماعها البشرى بالولد.

7- **التكرار**: لقد ثار لغط كبير حول شبهة التكرار في القرآن الكريم، وهي شبهة مفتعلة أثارها المستشرقون، وحاول كثير من الدارسين والباحثين تفنيدها، فأطلق عليه البيانيون مصطلح التنويع فقالوا: " القرآن ينوع في عرض موضوعاته وأفكاره وحقائقه ويورد بعضها أكثر من مرة، وفي أكثر من موضع وهو في كل مرة يقدم إضافة جديدة لفظية أو معنوية.[1]

وقد اتسمت القصة القرآنية بالتكرار فوردت مثلا قصة موسى-عليه السلام- في أكثر من ثلاثين موضع وذكرت قصة إبراهيم-عليه السلام- حوالي خمس وعشرين مرة إلاّ أنّه ليس تكرارا للقصة ككل، بل هو ذكر لبعض حلقاتها في مواضع مختلفة من القرآن الكريم حسب موضع العبرة المناسب للسياق الذي ذكرت فيه والذي يناسب الجو العام للسورة الواردة فيها. وهناك من القصص ما ذكر في موضعين أو ثلاث من سور القران الكريم لكنها لا تخلو من الإضافة ومن الجدة التي نلمسها في القصة الواحدة.

إنّ سمة التكرار التي طبعت القصة القرآنية " تخدم غرضين اثنين في آن واحد هما:

[1]- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص 311.

الغرض الفني: يتمثل في تجدد أسلوبها إيرادا وتصويرا، والتفنن في عرضها إيجازا وإطنابا والتنويع في أدائها لفظا ومعنى.

والغرض النفسي: بما له من تأثير في النفوس لأنّ المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس "[1]

إنّ الخصائص التي امتازت بها القصة القرآنية، اكتسبتها من عنايتها بتحقيق الغرض الديني واستعمالها الفن أداة لتحقيق هذه الغاية العظمى، فكان اللفظ خادما للمعنى، وهيكلة القصة تابعة لهذا الغرض.

وقد أشار فضل حسن عباس في كتابه قصص القرآن الكريم إلى أن الطريقة المثلى في تذوق القصة تذوقا صحيحا يفند عنها شبهة التكرار، هي دراستها حسب ترتيب النزول لا حسب ترتيب المصحف وتلقيها كما نزلت على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بحيث ندرس النجوم التي نزلت واحدة تلو الأخرى[2]، وإنّ هذه الطريقة هي الطريقة التي سيسير عليها هذا البحث في تتبعه لمواضع قصة سيدنا إبراهيم في القرآن الكريم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]– سيكولوجية القصة :التهامي نقرة ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1971م ، ط1، ص 115–116.

[2]ــ قصص القرآن الكريم، ص82.

الفصل الثاني:

أسلوب الاستفهام في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

دراسة نحوية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

نال سيدنا إبراهيم حظا وافرا في آيات الذكر الحكيم فقد ذكر اسمه 69[1] مرة في خمس وعشرين سورة، كيف لا؟ وهو أبو الأنبياء، ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم دعوة من دعواته وإننا ندين له بتسميتنا بالمسلمين قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الحج: 78).

لقد تمت الإشارة إلى سيدنا إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ في مرحلة مبكرة من نزول الوحي لمكانته الراقية لدى العرب وارتباط الكعبة لديهم به وبابنه إسماعيل –عليهما السلام –. ولمكانته كذلك عند اليهود والنصارى وادّعائهم الإنتساب إليه.

وقد تعددت محطات حياة سيدنا إبراهيم المذكورة في القرآن الكريم ففصل فيها من جوانب مختلفة من حياته, حول دعوة أبيه وقومه إلى التوحيد وقصة الضيوف المكرمين، ونظرته في النجوم وبحثه عن حالة الاطمئنان حول البعث وإحياء الموتى وبناء الكعبة المشرفة... وهذا ما جعل قصته حاضرة بقوة في القرآن الكريم مكيّه ومدنيه.

وقد تمت الإشارة مسبقا إلى طريقة الدراسة المعتمدة، والتي تتمثل في تتبع قصة سيدنا إبراهيم حسب ترتيب النزول سورة بعد سورة[2]،وتقسيمها بين مكية ومدنية ثم تقصّي الآيات التي ذكر فيها الاستفهام ودراستها نحويا وبلاغيا.

السور المكيّة التي ذكرت فيها قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

لقد ظهرت شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام في مراحل متقدمة من النزول، فنجد أول ظهور لها في سورة الأعلى (السورة الثامنة نزولا) قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ ثم في سورة النجم نجد أول صفة يلحقها القرآن بسيدنا إبراهيم قال تعالى: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ ليأتي ذكره مرة أخرى مع

[1]–المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي.دار الحديث،القاهرة،1428 ه–2007م، دط ص2.

[2]– اعتمدت في تتبع الآيات حسب ترتيب النزول على كتاب قصص القران الكريم لفضل حسن عباس.

بعض من الأنبياء في سورة "ص" قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ ليكرمه الله تعالى بصفات جليلة فهو ممن جمعوا بين العمل الجاد والفكر المستنير وهو من عباد الله المخلصين الذين اصطفاهم واختارهم.

هذه السور التي تقدم ذكرها لم يرد فيها اسم سيدنا إبراهيم إلا إشارة بسيطة و لم ترد قصته أو حلقات من قصته إلا بعدها والتي سيتم بيانها في الجدول الآتي:

السور المكية:

سورة مريم 41-49	وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾
	الاستفهام: 1- يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا 2-.أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ
سورة الشعراء 69-89	وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي

	ٱلۡأَٰخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾
	1-إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ 2-قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ 3-قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ
هود 76-69	وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾
	1-يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ 2-أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ
الحجر 57-51	وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٧﴾
	1-أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ 2-فَبِمَ تُبَشِّرُونَ 3-وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ 4-فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأنعام 74-90	۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾
	1-أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً 2-هَٰذَا رَبِّى 3-هَٰذَا رَبِّى 4-هَٰذَا رَبِّى

	5-أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ 6-أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ 7-وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ 8-فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ
الصافات 113-83	۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾
	1-مَاذَا تَعۡبُدُونَ 2-أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ 3-فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ 4-أَلَا تَأۡكُلُونَ 5-مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ 6- أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ

	7- فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ
الزخرف 28-26	وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾
الذاريات 30-24	هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾
	1- هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ 2- أَلَا تَأۡكُلُونَ 3- عَجُوز عَقِيمٞ. 4- فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ.
النحل 120-124	إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾
إبراهيم 41-35	وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾

الأنبياء 51-73	۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُواْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾
	1-وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ 2-أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ 3-مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ 4-ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ 5-فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ 6-أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ 7-أَفَلَا تَعۡقِلُونَ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العنكبوت 28-16	وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١٩ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٢٢ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٣ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٤ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٥ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨
	1-أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ 2- فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ
العنكبوت 32-31	وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢

السور المدنية: لقد ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن المدني بكثرة تضاهي كثرة ذكره في القرآن المكي، وقد أثر العهد المدني بخصوصية في القضايا المشار إليها من قصة خليل الله والتي تتلخص في محورين اثنين:

1-براءته – عليه السلام- من كونه يهوديا أو نصرانيا: شدد القرآن في نفي هذه الصفة عنه منفردا أو مرتبطا بالأنبياء من بعده واقترنت بخطاب التوبيخ الموجه إلى أهل الكتاب قال تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ (البقرة 140).

وفي قوله أيضا: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (آل عمران65-68)

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النساء 125)

2-براءته من أبيه بعدما تبين له تماديه وإصراره على الكفر وهو خطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لتوجيه علاقتهم مع ذويهم من المشركين والاقتداء في ذلك بمن سبقوهم في الإيمان والتأسي بخير أسوة أبي الأنبياء والذين معه قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا

تَعْبُدُونَ ﴾ (الممتحنة 4) وتعقيب على ما جاء في القرآن المكي في سورة مريم وما جاء فيها من وعد سيدنا إبراهيم –عليه السلام– لأبيه بأن يستغفر له ربه فلما تبين له عداوته تبرأ منه قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ (التوبة113 –114)إن هذه بعض الإشارات وغيرها كثير وعلى الرغم من طول بعضها وقصر الآخر فهي تصب كلها في معين واحد: تكذيب لأهل الكتاب وتوطيد للرابطة بين المسلمين وسيدنا إبراهيم عليه السلام وجعله أسوة لهم والزيادة من شأنه ورفعته.

أمّا ما عرض من مشاهد قصصية حية في القرآن المدني ويمثل حلقة من حلقات قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام فهو ما تعلق ببناء البيت العتيق ومحاججة الملك الظالم لسيدنا إبراهيم، وسعيه عليه السلام للطمأنينة بمعرفة كيفية إحياء الموتى وهذه المحطات الثلاث ما سيأخذ بعين الاعتبار في الدراسة أما الإشارات المذكورة سابقا فلا تعدو شخصية سيدنا إبراهيم أن تمثل فيها إلا موضع المثل أو الشاهد بل أو أن تكون موضع الخلاف بين نصرانيته ويهوديته والقرآن ينفيهما عنه ويثبت له الإسلام والحنفية والسمحاء فالمخاطب في هذه الآيات هم المسلمون أو أهل الكتاب وما جاء فيها شكل تعبيري غير شكل القصة بل هي أحكام وتشريعات تخص المسلمين إذ فيها نهي عن الاستغفار لذويهم المشركين من بعد أن تبين أنهم أهل الجحيم والتأسي بأبي الأنبياء في ذلك.

- **بناء البيت العتيق:**

سورة الحج 26-27	وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ

	يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾
سورة البقرة 124-132	۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾
	1-وَمِن ذُرِّيَّتِي 2-وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ

محاجة الملك الظالم :

البقرة 258	أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾
	أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ

رحلة البحث عن الطمأنينة

البقرة 260	وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦٠﴾
	1- رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ 2- أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ

ستعنى الدراسة بهذه الاستفهامات وتحليلها نحويا ثمّ بلاغيا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: دراسة أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ نحويا:

إنّ العلاقة بين القرآن والنحو علاقة قديمة متأصلة أطرافها إلى أوائل نزوله،"إذ نشأ النحو العربي مرتبطا ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم،ولولا هذا القرآن لما نشأ هذا العلم الذي تمت له السيطرة فيما بعد على كل علم من علوم العربية وآدابها."[1]فيكشف عن طريق الدراسة النحوية باستخدام آلية الإعراب عن المعاني والدلالات ويفصل بين المعاني المتقاربة ويزيل ما يتوهّم منها ويؤكّد المقصود من اللّفظ أولا،والتركيب ثانيا،ويعزّز أهمية الإعراب في الكشف عن المعنى ما قاله فيه عبد القاهر الجرجاني:"أنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتّى يكون الإعراب هو الذي يفتحها،وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وإنه هو القياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه."[2]

ويمثّل النحو القاعدة النمطية المخزونة في ذهن المرسل والمرسل إليه، فلا يحقّ للمرسل أن يزيغ عنها حتى يفكّ المرسل إليه شفرتها، ويفهم المقصود منها.فحرص النحاة كل الحرص على احترام القاعدة النحوية وتشددوا في ذلك، فوقعوا في خصومات مع الشعراء بل وتجاوزوها إلى رمي بعض القراءات القرآنية باللحن.

فهل سارت التراكيب الاستفهامية الواردة في قصة سيدنا إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ على النحو الذي قعده النحاة؟ وهل أثّر السياق على نمطية القواعد التي تحكم هذه الظاهرة التخاطبية؟ خاصة وأنّه سياق القصة المزدحم بالحوارات المتداخلة والانفعالات المختلفة، والأفكار المتناقضة؟

هل بإمكان الدراسة النحوية منفردة الوصول إلى معاني النص القرآني؟

---

[1]– القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبد العال مكرم سالم.مؤسسة علي جراح الصباح، 1978، ط2.

[2]– دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، 1413ه–1992 م، ط3، ص 81.

إنها الأسئلة التي أرجو في ختام هذا الفصل الإجابة عنها.

- **البنية التركيبية للاستفهام وإعرابها في السور المكية:**

1- سورة مريم:

أ- يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَايُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا :

-البنية: أداة نداء + منادى + حرف جر + اسم استفهام + جملة فعلية مضارعة.

وهو النمط الذي أقرّه النحاة فالقاعدة النحوية تقول: " حروف الاستفهام كذلك لا يليها إلّا الفعل "[1] فالأصل في الاستفهام السّؤال عن الحدث لا عن المحدث أو الذي وقع عليه الحدث، وسؤال سيدنا إبراهيم -عليه السلام- لقومه عن أيّ شيء يعبدون. وجاء سؤاله باسم الاستفهام " ما " التي لغير العاقل فهو يسأل عن علّة عبادتهم لغير العاقل.

ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل جر اسم مجرور وحذفت ألفها لاتصالها بحرف الجر، تفريقا بينها وبين " ما " الخبرية.

عمل حرف الجر في " ما الاستفهامية " إذ لا يعمل في الاستفهام ما قبله من العوامل اللفظية إلاّ حروف الجر وذلك لئلا يخرج عن حكم الصدر، وإنما عمل فيها حروف الجر دون غيرها لتنزلها مما دخلت عليه منزلة الجزء من الاسم[2]

جملة: (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا) في محل نصب مفعول به – مقول القول – لا محل لها من الإعراب.

[1]- الكتاب : ج1، ص98.

[2]- شرح المفصل، ج5، ص99.

ب- أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَتَإِبْرَٰهِيمُ :

البنية: حرف استفهام + جملة اسمية + جار ومجرور متعلق براغب + نداء + منادى

دخلت همزة الاستفهام على الجملة الاسمية (راغب أنت) وهو نمط جائز في الاختيار اكتسبته الهمزة من أصالتها في الاستفهام, وتحتمل الهمزة في هذه الآية أن تكون للتصور وتقديرها أراغب أنت عن آلهتي أم راغب فيها وحذف المعادل مع " أم " لدلالة السياق عليه واعتمادا على ذكاء المخاطب[1] وجوابها يكون بتعيين المسؤول عنه ويمكن أن تكون للتصديق وجوابها يكون " نعم " أو " لا ".

إعرابها:

أ: همزة الاستفهام حرف مبني على السكون لا محل لها من الإعراب .

تحتمل الجملة الاسمية التي تلي الهمزة وجهين من الإعراب:

الوجه الأول:

راغب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وحسن الابتداء بالنكرة لما تقدمها[2] – الاستفهام –

أنت: ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل ساد مسد الخبر.

[1]- البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص 183.

[2]- إعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ط3، مج، ص 13.

الوجه الثاني:

راغب: خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أنت: ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر.

عن: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

آلهتي: اسم مجرور ب " عن " وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة " عن آلهتي " متعلق بـــ: راغب. والجملة الاسمية: جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

رجّح النحاة الوجه الأول واختاروه على الوجه الثاني فقال السمين الحلبي (756 هـــ) في ذلك[1]: " الأول أصوب وهو مذهب سيبويه ورجح الأول بوجهين: أحدهما أنه ليس فيه تقديم ولا تأخير، إذ رتبه الفاعل التأخير عن رافعه والثاني أنه لا يلزم فيه الفصل بين العامل ومعموله بما ليس معمولا للعامل وذلك لأن " عن آلهتي " متعلق ب: " راغب " فإذا جعل " أنت " فاعلا فقد فصل بما هو كالجزء من العامل بخلاف جعله خبرا فإنه أجنبي إذ ليس معمولا لـــ " أراغب "[2]

إنّه الوجه المختار لدى النحاة لما فيه من محافظة على معيارية الترتيب بين المسند والمسند إليه – المبتدأ الوصف وفاعله – أو ما تعلّق بالفصل بين المبتدأ " راغب " وما تعلّق به من جار ومجرور فإذا فصل بينهما بالفاعل فالفاعل جزء من رافعه أما الاحتمال الثاني فيجعل الفصل بين " راغب " وما تعلق به بأجنبي، وقد أنكر غيرهم ذلك فقال صاحب الكشف:

---

[1]– ينظر: إعراب القرآن،ج3،ص13./ التبيان في إعراب القران:أبو البقاء الحسن العكبري.ت:علي محمد البجاوي دار الجيل، بيروت،1407ـــ1987،ط2، ج2، ص876.

[2]– الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، ج7، ص 605-606.

" المبتدأ ليس أجنبيا من كل وجه لاسيما والمفصول ظرف والمقدم في نية التأخير، والبليغ يلتفت لفت المعنى بعد أن كان لما يرتكبه وجه " مساغ " في العربية وإن كان مرجوحا[1]. وهو الوجه المختار لدى الزمخشري و عبد القاهر الجرجاني ويمكننا القول أنّ كلا الوجهين صحيح فإن رجّح النحاة الأول محافظة منهم على القاعدة النحوية فقد اختار البلاغيون الثاني ملاحقة لقوة الدلالة المكتسبة من التقديم والتأخير بين المسند والمسند إليه، وسيتم بيانه وتفصيله في الدراسة البلاغية.

2- سورة الشعراء:

أ- مَا تَعْبُدُونَ:

البنية: اسم استفهام (ما) + جملة فعلية مضارعة

الإعراب:

ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

تعبدون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة الاسمية (ما تعبدون) مقول القول في محل نصب مفعول به.

[1]- نقلا عن : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، قرأه وصححه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ/1994 م، د ط مج9، ج16، ص 143.

ب ــ قَال هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ :

البنية: **حرف استفهام (هل) + جملة فعلية مضارعة +إذ ظرف لما مضى من الزمن +جملة فعلية مضارعة+أو حرف عطف للتخيير+ جملة فعلية مضارعة+ أو حرف عطف للتخيير+ جملة فعلية مضارعة.**

الإعراب:

هل: حرف استفهام للتصديق الإيجابي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وجوابها يكون بنعم أو لا ولكن جواب قومه كان " بل" وجدنا آباءنا كذلك يفعلون " فلم يجيبوا لا بالإيجاب ولا بالسلب بل أضربوا عن الإجابة وتجاوزوا الخيارات التي قدمها سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ وبرروا سبب عبادتها بتقليد سنة آبائهم.

يسمعونكم:فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل،والكاف ضمير متصل،ضمير المخاطبين، مبني على الضم والميم علامة جمع الذكور في محل نصب مفعول به.

وجملة (هل يسمعونكم) تقديرها: هل يسمعون دعاءكم،فحذف المضاف المنصوب وحل الضمير محله.

ب- قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟

البنية:همزة الاستفهام+(الفاء)+ جملة فعلية ماضية + اسم موصول وصلته (جملة منسوخة).

تحتمل الفاء وجوها إعرابية مختلفة فهي إمّا:حرف عطف احتلت الهمزة الصدارة في الجملة لأصالتها في الاستفهام فتقدمت عليه ،هذا وجه[1]، أمّا الوجه الثاني فإن: في الجملة إضمار للمعطوف وتقديرها: أنظرتم فأبصرتم أو تأملتم[2]، والوجه الثالث فيها أنها زائدة[3].

3- سورة هود:

أ-يَـوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ:

البنية: ياء النداء + المنادى + همزة الاستفهام + جملة فعلية مضارعة +واو الحال+ جملة اسمية حالية

علمنا مسبقا أن همزة الاستفهام تأتي للتصور وللتصديق وهي تنفرد بذلك بين سائر أدوات الاستفهام والهمزة في هذا التركيب للتصديق، وجوابها يكون إما ب " نعم " أو " لا ".

ولكن جواب الملائكة كان بسؤال مقابل سؤالها فقالوا: " أتعجبين من أمر الله. "

[1]:الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل:بهجت عبد الواحد صالح.دار الفكر، دت، دط، ج8، ص201 .

[2]-ينظر: حاشية الدسوقي على المغني، ج1، ص19.

[3] - روح المعاني، ج19، ص 94.

[4] - ينظر : الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل: مج 8، ص 203.

ب- أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ :

بنيتها: همزة الاستفهام + جملة فعلية مضارعة + جار ومجرور متعلق ب " تعجبين " + مضاف إليه.

الإعراب:

أ: همزة الاستفهام مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب.

تعجبين: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة,والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.والجملة الفعلية (أتعجبين من أمر الله): جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

سورة الحجر:

أ- أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ

بنيتها: همزة الاستفهام + جملة فعلية ماضية+حرف الجر + جملة مصدرية في محل جر اسم مجرور والجار والمجرور متعلق " ببشر ".

الإعراب:

أ: حرف استفهام مبني على الفتح ,لا محل لها من الإعراب.

وجملة الاستفهام " أبشرتموني على أن مسني الكبر " مقول القول في محل نصب مفعول به.

أ- فَبِمَ تُبَشِّرُونَ :

البنية: فاء استئنافية + حرف الجر + اسم استفهام (ما) + جملة فعلية مضارعة.

الإعراب:

الفاء: استئنافية مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب .

الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

ما: اسم استفهام لغير العاقل مبني على السكون. سقطت ألف " ما " لأنّها سبقت بحرف الجر. في محل جرّ اسم مجرور.

تبشرون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

ج- وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ :

البنية: اسم استفهام + جملة فعلية + جار ومجرور متعلق ب " يقنط " + مضاف إليه + أداة حصر + بدل من الضمير في " يقنط ".

الإعراب:

من: اسم استفهام للعاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

يقنط: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره " هو " والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ (من)

جاء الجواب من السائل نفسه وهو سيدنا إبراهيم إذ نقض استفهامه ب " إلا " وقدم الجواب بنفسه.

سبقت أداة الاستفهام في النموذجين 4 ب و4ج بحرف العطف، فهي ميزة اختصت بها الهمزة دون سائر أدوات الاستفهام.

د- فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ :

البنية: اسم الاستفهام (ما) مبتدأ + خبر + منادى + صفة

الإعراب:

ما: اسم استفهام لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ

خطبكم: خبر " ما " مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والكاف ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة والميم علامة الجمع.

لقد أقرّ النحاة قاعدة نحوية تقول أنّ أسماء الاستفهام لا يليها إلا الفعل لأنهم تجاوزوا في ذلك وذكروا بعدها الاسم: فهو جائز في عرف النحاة ما لم يأت بعد الاسم فعل.

قال في ذلك سيبويه: " وحروف الاستفهام كذلك لا يليها الفعل إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدءوا بعدها بالأسماء والأصل غير ذلك، [1] ألا ترى أنهم يقولون: هل زيد منطلق، وهل زيد في الدار، وكيف زيد آخذ.

4- سورة الأنعام:

أ- أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً

بنيتها: همزة الاستفهام + جملة فعلية مضارعة + مفعول به1 + مفعول به2

الهمزة هنا للتصديق وجوابها يكون إما " نعم " أو " لا ".

[1]- الكتاب، ج1، ص 98-99.

الإعراب:

الهمزة:همزة الاستفهام مبنية على الفتح,لا محل لها من الإعراب.

تتخذ:فعل مضارع متعدي إلى مفعولين مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت".

أصناما:مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

آلهة : مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ب / هَـذَا رَبِّي :

اختلف اللغويون و المفسرون حول خبرية أو إستخبارية هذه الآية ، فقد اختار بعضهم أن يحملوا الآية على لفظها فتكون خبرية ، مبررين صدورها عن خليل الله إبراهيم – عليه السلام – من باب مجاراة القوم الضالين للوصول بهم تدريجيا إلى الاقتناع بعدم أحقية الكواكب بالعبادة و نفي صفة الألوهية عنها ، و أن هناك خالق واحد لا اله إلا هو .

وهذه حجة أتاه الله إياها , و"تلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه" (الأنعام 83) ومن هؤلاء ابن قتيبة[1] (276هـ) والزجاج[2](311ه)،والزمخشري(471هـ)،حيث قال:" هو قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لأن ذلك أدعى إلى الحق , و أنجى من الشغب، ثم يقر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة [3] . خاصة و أن اللغويين قد أنكرو حذف الحروف، وقالوا بعدم قياسيته لأن الحرف اختصار للجملة و الحذف ضرب من الاختصار، واختصار المختصر إجحاف[4] واحتمل ابن عطية(541ه) فيها

[1] تأويل مشكل القرآن:أو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. ت : سعد بن نجدت عمر، مؤسسة الرسالة ناشرون،1432هـ2011م، ط1، ص414 .

[2] ينظر: معاني القرآن و إعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج . ت : عد الجليل عبده شلبي عالم الكتب بيروت ، 1408 – 1988 ، ط1 ، ج2 ، ص267–269 .

[3] الكشاف، مج2 ، ص39 .

[4] ينظر : الخصائص، ج2 ، ص 344.

الوجهين و لم يرجح أحداهما فقال:"كأنّه قال لهم:"أهذا المنير ربي"أو"هذا ربي"وهو يريد على زعمكم كما قال تعالى:"أين شركائي"فإنما المعنى :

على زعمكم"[1].واختار الطاهر بن عاشور أن تكون "هذا ربي " خبر و هي جواب سؤال ينشأ عن مضمون الجملة "رأى كوكبا" و هو أن يسال سائل , فماذا كان عندما رآه فيكون قوله : " هذا ربي " جوابا لذلك[2] ، واختار غيرهم أن تكون هذه الجملة استفهامية، وتقديرها " أهذا ربي " .

ومن هؤلاء : العكبري (616هـ) فقال " هذا ربي " مبتدأ وخبر تقديره : أهذا ربي : وقيل على الخبر أي غير الاستفهـــــــام [3] .

وابن هشام (761 هـ) إذ استدل على جواز حذف الهمزة في الاختيار عند أمن اللبس.[4]

ومن المحدثين، فقد أنكر فضل حسن عباس في كتابه قصص القرآن[5] أن تقدر"هذا ربي"خبرية على لسان سيدنا إبراهيم –عليه السلام– ، وأنّه كان يبحث عن إلهه حقيقة بفطرته السليمة [6] واستشهد بهذه الآية محمد السيد حسن مصطفى[7] على حذف الحرف في القصة القرآنية، وقد خرّجه عماد عبد يحي على أنّه استفهام تنغيمي قد أخرج النص عن كونه

---

[1]ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:أبو محمد بن عطية الأندلسي.دار ابن حزم، بيروت، لبنان 1423هـ–2002م، ط1، ص638.

[2]التحرير و التنوير: الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس والمؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، د ط 1984،ج7، ص 318 .

[3]– التبيان في إعراب القرآن ، ج1، ص512.

[4]ينظر: حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب، ج1 ، ص17–18 .

[5]قصص القرآن ، ص29 .

[6]ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق 1423 – 2003 ، ط32 ، ج7 ، ص[1138] .

[7]الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية،ص[328] .

خبرا معتادا[1] والتنغيم عنصر تحويلي يخرج النص من الخبرية إلى الإستخبارية، ومادام قد تحقق

حضور الأطراف المتحاورة فالسامع مدرك للنبر الواقع على الكلمة و قادر على فهم المقصود منه . وإن السياق اللغوي والسياق المقامي كلاهما يجيزان حذف الأداة في هذه الآية أما الأول فوقوعها بعد القول : " فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي" (الأنعام) .

وثانيهما: اقتضاء المعنى لها (حذف الهمزة) حتى يزال لبس ورودها على حقيقتها من خليل الله إبراهيم ــ عليه السلام ــ .

بنيتها: مبتدأ(اسم إشارة)+خبر+مضاف إليه(ضمير المتكلم).

والجملة الاسمية (هذا ربي) جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

ج –**أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ** :

بنيتهـــــــا : همزة الاستفهام + جملة فعلية مضارعة + جار و مجرور متعلق بالفعل +واو الحال+ جملة حالية

جملة الاستفهام : جملة مقول القول في محل نصب مفعول به .

د –أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ:

بنيتهـــــــا : همزة الاستفهام + الفاء + لا النافية + جملة فعلية مضارعة.

الإعراب:

الهمزة: همزة استفهام مبني على الفتح، لا محل لها من الإعراب. والفاء:إما حرف عطف سبقته الهمزة تأكيدا على أصالتها في الاستفهام،وهو مذهب سيبويه.أو هي عاطفة لجملة مضمرة بينها وبين الهمزة، تقديرها: أتبصرون فلا تتذكرون؟أو تزيينية لا محل لها من الإعراب[1].

[1] البنى والدلالات في لغة القصص القرآني– دراسة فنية – عماد عيد يحي. دار دجلة، عمان، 2009، ط1 ص180

دخلت الهمزة على جملة منفية خلافا ل :"هل" إذ لا تدخل إلا على الجملة المثبتة و جوابها يكون إما ب : نعم ، أو بلى.

هـ – وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ :

بنيتهـــــــا : اسم استفهام(كيف) + فعل مضارع + فاعل(ضمير مستتر) + اسم موصول + صلة موصول+حرف عطف(الواو)+لا النافية+جملة فعلية.

الإعراب:

كيف : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال .والعامل فيها أخاف[2]

و – فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِ:

بنيتهـــــــــــا:الفاء+اسم الاستفهام(أي)+مضاف إليه+خبر+جار ومجرور متعلق بالخبر(أحق).

الإعراب:

أي: اسم استفهام مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره لأنه مبتدأ ، و تنفرد "أيّ" بإعرابها دون سائر أدوات الاستفهام المبنية لأنها مضافة .

الفريقيـــــــن : مضاف إليه مجرور و علامة جره الياء لأنه مثنى .

أحـــــــق : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة .

بالأمـــــن: جار و مجرور متعلق ب " أحق ".

[1]ـــ الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ج3، ص26 .

[2]ـــ التبيان في إعراب القرآن:ج1، ص514.

6 – الصـــــافــات:

أ – مَاذَا تَعْبُدُونَ:

بنيتهـــــــــــا :اسم استفهام(ماذا) + جملة فعلية مضارعة . و تحتمل وجهين من الإعراب:[1]

الوجه الأول :

ما : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

ذا : اسم اشارة مبني على السكون في محل رفع خبر مبتدأ .

الوجه الثاني :

ماذا : اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لتعبدون .

ب :أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ :

بنيتهـــــــــــا: همزة استفهام+اسم منصوب1 +اسم منصوب2 +جار ومجرور + جملة فعلية (فعل + فاعل) .

وهي بنية ممتنعة مع أدوات الاستفهام عدا الهمزة :"فحروف الاستفهام كلها يصلح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم : لو قلت هل زيد قام؟ و أين زيد ضربته؟ لم يجز إلا في الشعر،فإذا جاء في الشعر نصبته , إلا الألف فإنه يجوز فيها الرفع و النصب،و يبتدئ بعدها الاسم"[2] .

فالأنماط التالية ممتنعة مع أدوات الاستفهام عدا الهمزة:

نمط 01 : حرف الاستفهام (هل) + اسم منصوب (مفعول به) + فعل + فاعل .

نمط 02 : حرف استفهام (هل) + اسم مرفوع (فاعل) + فعل .

---

[1] – إعراب القرآن، مج3 ، ص289

[2] – الكتاب، ج1، ص101.

نمط 03 : اسم استفهام (أين) + اسم مرفوع مبتدأ + (فعل + فاعل + مفعول به) خبر

أمّا الهمزة فيجوز لها النمطان الآتيان :

نمط 01 : همزة استفهام + اسم مرفوع (مبتدأ) + (فعل + فاعل + مفعول به) خبر.

نمط 02 : همزة استفهام + اسم منصوب (مفعول به) + فعل + فاعل .

و إنّما تحقق لها الجواز لأنّه يجوز أن يليها الاسم .

و جاء الاستفهام في الآية الكريمة على لسان سيدنا إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ بالهمزة حسب نمطها الثاني : و يحتمل الاسم المنصوب بعدها وجوها إعرابية ثلاثة[1]

أولهـــــا : إفكـــــا : مفعول له مقدم تقديره " أتريدون آلهة من دون الله أفكا " فقدم على الفعل تريدون و على المفعول به (آلهة) .

ثانيـــا : إفكـــا : مفعول به مقدم و تقديره : " أتريدون أفكا آلهة فتكون آلهة بدل الكل من الكل من أفـــــك[2] .

ثالثـــــا : حال من فاعل تريدون بمعنى :" أتريدون آلهة من دون الله أفكين " وهو الوجه المختار لدى النحاس و الذي اختاره صاحب الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية[3] .

و في كل الحالات السابقة فإن التقديم و التأخير قد مس التركيب و خُرقت معيارية الترتيب وخرقها ليس بالأمر الاعتباطي و إنما له دوره الفعال في الكشف عن المعنى،وتحديد المقصد والدلالة الذين يريد المتكلم إيصالهما إلى المتلقي .

[1] ينظر : الكشاف مج 3، ص613-614 / الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل مج10 , ص41 .

[2] إعراب القران , مج3 , ص289.

[3] الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية , ص 264 .

ج / فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ :

بنيتهـــــــــا:فاء استئنافية + اسم استفهام (مبتدأ)+ خبره + جار و مجرور متعلق بالخبر + مضاف إليه

الإعراب:

مـــــــا : استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

ظنكـــــم : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة و هو مضاف و الكاف مضاف إليه والميم للجماعة .

د / أَلَا تَأۡكُلُونَ : مخاطبا الآلهة فأنزل غير العاقل منزلة العاقل .

بنيتهـــــــــا : همزة استفهام + لا النافية + جمة فعلية مضارعة

دخلت الهمزة على الجملة الفعلية المنفية خلافا لحرف الاستفهام "هل"وجوابها يكون ب نعم للسلب أو "بلى " للإيجاب .

هـــ / مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ :

بنيتهـــــــــا: اسم استفهام + جار و مجرور متعلق بخبر (ما) + لا النافية + جملة فعلية حالية.

الإعراب:

مـــــا : اسم استفهام لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدآ .

لكـــــم : جار و مجرور متعلق بخبر " ما " و الميم علامة جمع الذكور.[1]

[1] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مج10، ص43.

و / أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ :

بنيتهـــــــا:همزة استفهام+جملة فعلية مضارعة +اسم موصول+صلته. تقديرها أتعبدون الذي تنحتون

أو : همزة استفهام + جملة فعلية مضارعة + ما المصدرية + جملة فعلية. تقديرها أتعبدون نحتكم.

ز / فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ:

بنيتهـــــــا : فعل أمر + اسم استفهام + فعل ماض متعد لمفعولين + فاعل.

الإعراب:

ماذا : يجوز أن تكون اسما واحدا ينصب ب : " ترى "

أي :أي شيء ترى و يجوز أن تكون " ما " استفهامية و " ذا " بمعنى " الذي " فيكونان مبتدأ و خبرا , أي : أيّ شيء الذي تراه أو الذي ترينيه[1] ، وحسب الوجه الأول فإن: المفعول الأول محذوف و المفعول الثاني اسم الاستفهام " ماذا " .

أما حسب الوجه الثاني فكلا المفعولين محذوفين[2] .ويرى صاحب التحرير و التنوير"لأنّ الفعل أنظر بمعنى النظر العقلي لا نظر البصر فحقّه أن يتعدى إلى مفعولين ولكن الاستفهام علّقه عن العمل".[3]

[1] التبيان في إعراب القران ، ج2 ، ص1092

[2] ينظر : روح المعاني ، ج23 ، ص129

[3] ــ التحرير التنوير، ج23، ص64/ دراسات لأسلوب القران الكريم:محمد عبد الخالق عضيمة. دار الحديث القاهرة،1425هـــ-2004م، دط ، القسم الثالث، ج2، ص466.

7 / الذاريات :

أ . هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ :

بنيتها : حرف استفهام + فعل ماض + مفعول به مقدم(ضمير متصل) + فاعل + مضاف إليه1 + مضاف اليه2 + صفة .

إذا دخلت " هل " على الفعل الماضي تبقيه على ما هو عليه خلافا لدخولها على المضارع إذ تخلّصه للاستقبال[1]

ب / أَلَا تَأۡكُلُونَ: سؤال سيدنا إبراهيم مخاطبا الملائكة .

بنيتها : همزة استفهام + لا النافية + جملة فعلية مضارعة.

وهي عند الشيخ الطاهر بن عاشور – ألا – كلمة واحدة و هي حرف عرض و لا نحسن جعلها كلمتين من همزة استفهام للإنكار مع " لا " النافية[2]

ج/ عَجُوزٌ عَقِيمٌ:

بنيتها:خبر مبتدؤه محذوف تقديره "أنا"[3] + صفة.

د/ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ:

البنية: اسم الاستفهام (ما) مبتدأ + خبر + منادى + صفة

الإعراب:

ما: اسم استفهام لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ

[1] البلاغة فنونها و أفنانها – علم المعاني- ، ص190 .

[2] التحرير والتنوير: الشيخ الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، لبنان ، بيروت، دت ، ط1، ج27 ، ص25.

[3] الكشاف، مج4، ص269.

خطبكم: خبر " ما " مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والكاف ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة والميم علامة الجمع.

8 / الأنبياء:

أ / مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ:

بنيتهـــــــــــا:اسم استفهام(ما) + اسم إشارة + صفة + اسم موصول + صلته(جملة اسمية).

الإعراب:

ما : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مبتدأ مقدم .

وهذه : اسم إشارة في محل رفع مبتدأ مؤخر ، و التماثيل صفة لاسم الإشارة و استعملت "ما " للسؤال عن ماهية المسؤول عنه.[1]

ب / أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ :

بنيتهـــــــــــا : همزة استفهام + جملة فعلية (ماضية) + أم + جملة اسمية .

وردت همزة الاستفهام في الآية الكريمة للتصور ، فقد ذكر المسؤول عنه بعد الهمزة ثم ذكر معادله بعد " أم " المتصلة و لا يجوز ذكره إن كانت الهمزة للتصديق . و مع ذلك فإن الطيبي في معرض تفسيره للآية الكريمة قال إن الهمزة للتصور و أن " أم " التي بعدها هي " أم " المنقطعة، نقيض المتصلة فكأنهم قالوا " أجئتنا " بالحق ثم أضربوا عن ذلك و جاءوا بأم المتضمنة لمعنى بل الاضرابية و الهمزة التقديرية ، فأضربوا ب " بل " عمّا أثبتوا له و قرروا بالهمزة خلافه على سبيل التوكيد و البث و ذلك أنهم قطعوا أنه لاعب و ليس بمحق البتة[2].

فإعراب التركيب يحتمل وجهين:

---

[1] – التحرير والتنوير ، ج17 ، ص94

[2] – روح المعاني : ج10 ، ص89 .

الوجه الأول:

الهمزة:همزة استفهام مبنية على الفتح،لا محل لها من الإعراب.

جئتنا:فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء المخاطب،والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت,ونون الجماعة ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

بالحق:جار ومجرور متعلق بجئتنا.

أم:حرف عطف مبني على السكون؛ أم المتصلة.

أنت: ضمير رفع منفصل ـــ ضمير المخاطب ـــ مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

من اللاعبين: جار ومجرور متعلق بخبر المبتدأ.

الوجه الثاني:

أم:حرف عطف مبني على السكون ـــ أم المنقطعة ـــ تحمل معنى "بل" للإضراب عن مجيئه بالحق,وبعدها همزة محذوفة للتقرير بأنه في زمرة اللاعبين.

والجملة " أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين" جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

ج / مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ :

تحتمل "من" أن تكون:اسما موصولا بمعنى:الذي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وصلته الجملة الفعلية التي بعده" فعل هذا بآلهتنا" وخبرها الجملة الاسمية المؤكدة "إنه لمن الظالمين".

كما تحتمل أن تكون:اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، والجملة الفعلية التي بعده" فعل هذا بآلهتنا" جملة فعل الشرط ,وجواب الشرط جملة:" إنّه لمن الظالمين".

وتحتمل أن تكون:اسم استفهام ـــ وهو الوجه المختار للدراسة ـــ وبنيتها تكون على النحو الآتي:

بنيتهـــا : اسم استفهام للعاقل + فعل ماضي + فاعل(ضمير مستتر) + اسم إشارة + جار ومجرور متعلق ب (الفعل) +أداة توكيد+جملة اسمية.

من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. خبرها الجملة الفعلية(فعل هذا بآلهتنا).

و جملة " من فعل هذا بآلهتنا " جملة اسمية مقول القول في محل نصب مفعول به.[1]

د / ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ :

بنيتهـــا : همزة الاستفهام + ضمير منفصل + فعل + فاعل + سم إشارة (مفعول به) + جار مجرور متعلق ب : (فعلت) + أداة نداء + منادى .

إنّ ما يلي الهمزة هو مسؤول عنه ."فإنّك إذا قلت:"أفعلت؟"فبدأت بالفعل،كان الشك في الفعل نفسه،وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده.وإذا قلت "أأنت فعلت؟"فبدأت بالاسم،كان الشك في الفاعل من هو وكان،التردد فيه."[2]

و قد تلي الهمزة في الآية الكريمة الضمير المنفصل " أنت " فالقوم عارفون بوقوع الحدث و هم يرون بأنفسهم الأصنام محطمة أمامهم لكنهم يجهلون الفاعل أو يشكون فيه و مترددون في نسبه الفعل إليه ، فتقدير التركيب يكون أأنت فعلت هذا أم غيرك ، و بالتالي فالهمزة للتصور وجوابها يكون بتعيين المسؤول عنه فيكون إما " أنا " أم " غيري " .

و لكنّه ـــ عليه السلام ـــ أضرب عن استفهامهم ب:أداة الإضراب " بل " ونسب الفعل إلى الأصنام.

و قد تكون الهمزة للتصديق، و لما جاء الاسم بعد الهمزة فإنه سؤال عن الفاعل وينتظرون الجواب منه ليكون" نعم" أو" لا "، فلم يجبهم ـــ عليه السلام ـــ صراحة ورد عليهم قائلا " بل فعله كبيرهم"، فنسب التحطيم إلى الأصنام . و قد أورد الطاهر بن عاشور أن قوله تعالى " فعله

---

[1] ـــ ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز تفسيرا وإعرابا بإيجاز:بهجت عبد الواحد الشيخلي. مكتبة دنديس 1422هـ-2001م، ط1. مج6 ، ص 371ـــ372 .

[2] ـــ دلائل الإعجاز ، ص111.

كبيرهم هذا " الخبر في معنى التشكيك أي لعله فعله كبيرهم إذ لم يقصد إبراهيم نسبة التحطيم إلى الصنم الأكبر لأنه لم يدع أنه شاهد ذلك.....[1] .

الإعـــراب :

أأنت : الهمزة للاستفهام مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب .

أنت: ضمير منفصل مبني على الفتح,في محل رفع مبتدأ.

فعلت : فعل ماض مبني على السكون و التاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل و الجملة الفعل و الفاعل في محل رفع خبر المبتدأ .

هذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به و الجملة من المبتدأ و الخبر جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

د / فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ :

و هو سؤال بغير الأداة يحدده فعل الأمر " اسألوهم " و تقديره قولوا لهم : من الذي حطمكم ؟ أهو كبيركم؟ فكان جوابهم " لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ".

هـــ / أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ :

بنيتهـــــــا:همزة الاستفهام +حرف العطف(الفاء) + فعل مضارع + فاعل مستتر+جار و مجرور متعلق ب "تعبدون"+مضاف إليه+اسم موصول وصلته(جملة فعلية منفية)+حرف العطف(الواو)+جملة فعلية منفية .

تقدمت الهمزة على حرف العطف (الفاء) لأصالتها في الاستفهام و استكمالا لحقها في الصدارة ، و هو رأي الجمهور و قد يقدر في التركيب جملة محذوفة واقعة بين الهمزة و حرف العطف " الفاء " تقديرها؛" أتعرفون أن الأصنام لا تنطق فتعبدونها"[2]

[1] التحرير والتنوير،ج17 ، ص 73 .

[2] ــ بلاغة القرآن الكريم في الإعجازــ إعرابا وتفسيرا بإيجاز، مج6، ص376.

و / أَفَلَا تَعۡقِلُونَ :

بنيتهـــــــا : همزة الاستفهام + حرف العطف (الفاء) + لا النافية + جملة فعلية مضارعة .

تصدرت همزة الاستفهام التركيب فسبقت حرف العطف(الفاء)، أو أنّ الفاء عاطفة على جملة محذوفة تقديرها:"ألا تتفكرون فلا تعقلون"[1]

و / العنكبـــــــــوت:

أ / أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ :

أو لم يروا يحتمل أن يكون خطابا لمحمد و يكون اعتراضا في قصة إبراهيم عليه السلام و يحتمل أن يكون خطابا لإبراهيم مجاراة لقومه و عند آخر ذلك ذكر الجواب.[2]

بنيتهـــــا : همزة استفهام + فعل + فاعل + مفعول به .

دخلت همزة الاستفهام على جملة فعلية مضارعة منفية و تلاها مباشرة جملة استفهامية ثانية في محل نصب مفعول به للفعل (يروا) .

الإعراب:

كيف : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال عامله (لفظ الجلالة الله) .

ب / فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ :

بنيتهـــــا : فعل أمر + اسم استفهام + فعل ماض + فاعل مستتر + مفعول به

كيف : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال .

والجملة الاستفهامية (كيف بدأ الخلق) في محل نصب مفعول به لفعل الأمر (انظروا) .

---

[1] ــ روح المعاني ، مج10،ج17، ص100.

[2] . المحرر الوجيز، ص1459.

وبهذه الآية تختتم الآيات المكية التي ورد فيها استفهام في قصة خليل الله إبراهيم عليه السلام لتفتح الدراسة النحوية على استفهامات القصة في القرآن المدني .

- **البنيـــة التركيبيـــة للاستفهـــام و إعرابـــها في القرآن المدني :**

قسّمت قصّة سيدنا إبراهيم-عليه السلام- في القرآن المدني إلى مواضيع تخدم البيئة المدنية و تحاكي الحياة الاجتماعية الممتزجة بين العرب المسلمين و بين اليهود و النصارى

واقتصر القصص الخاص بسيدنا إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ في القرآن المدني على سورتي الحج و البقرة ـــ إذا ما استثنينا الآيات التي ورد فيها ذكره متعلقا بالتشريعات التي جاء بها الدين الإسلامي، و قد خلت آيات القصة في سورة الحج من الاستفهام، لدى فسورة البقرة هي السورة المدنية الوحيدة التي ستتناول بالدراسة حسب المواضيع المقسمة في الفصل الأول.

1 / بنـــاء البيـــــت العتيـــــق

أ : وَمِن ذُرِّيَّتِي :

بنيتـــها : (جار و مجرور)

فالجملة "ومـــن ذريتـــي" استفهامية ولكن بطريق التنغيم الذي حدده سياق الحوار.

بدا على سيدنا إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ أنّه قد سأل الله عز وجل إذا كان بنوه سيسيرون على طريق الهداية ونصرة الحق وإرشاد الناس إليه. فتكلم بنغمة تدل على الاستفهام (ومن ذرتي) بمعنى هل هناك من ذريتي من سيصل إلى مرتبة الإمامة؟ و قد أجابه الله تعالى عن ذلك بقوله " لا ينال عهدي الظالمين". اعتبرها سيد قطب استفهامية في معرض تفسيره للآية الكريمة

لأنّ التنغيم لا يظهر إلاّ في اللغة المنطوقة فإن ما يمثلها وهي مكتوبة علامات التنغيم فقال سيد قطب ومن ذريتي؟ وجاء الرد من ربه الذي ابتلاه و اصطفاه. [1]

إعرابهـــــا :

الواو عاطفة : من : حرف جر مبني على السكون

ذريتي : اسم مجرور بحرف الجر " من " علامة جره الكسرة الظاهرة في أخره و هو مضاف و الياء ضمير المتكلم المتصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

و بنية الجملة (من ذريتي) مقول قول في محل نصب مفعول به .

ب / وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ :

بنيتهـــا : اسم استفهام + فعل مضارع + جار و مجرور متعلق ب (يرغب) + مضاف إليه + أداة حصر + اسم موصول و صلته.

إعرابهـــــا :

من : اسم استفهام للعاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

يرغب : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره، و الفاعل ضمير مستتر تقديره " هو " و الجملة الفعلية (يرغب) في محل رفع خبر المبتدأ (من) .

عن ملة إبراهيم:جار ومجرور وإبراهيم مضاف إلى "ملة".

إلا:أداة حصر مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

من: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل.

سفه:فعل ماض مبني على الفتح.

[1] في ظلال القران : سيد قطب . دار الشروق ، 1423 – 2003 ، ط32 ، ج1 ، ص112.

نفسه: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره،وهو مضاف،والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر اسم مجرور.وجملة"من سفه"في محل الرفع على البدل من الضمير في "يرغب"[1]

2 / المحاجّة مع الملك الظالم :

أ / أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ.

بنيتها:همزة استفهام + حرف نفي و جزم و قلب + فعل مضارع + جار و مجرور متعلق بالفعل " تر " + اسم موصول + صلته + جار مجرور متعلق بالفعل " حاجّ " + ضمير متصل مضاف إليه.

و هو خطاب من الله عز و جل موجه إلى سيد الخلق سيدنا محمد عليه السلام و هو استفهام مرتبط بالقصة و يسمى الافتتاح الاستفهامي.[1]

3 / رحلة اليقين و الطمأنينة:

أ / رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ

بنيتها:المنادى + فعل أمر + فاعل مستتر + ضمير متصل مفعول به اول + اسم استفهام(كيف) + فعل مضارع + فاعل مستتر + مفعول به.[2]

والجملة (كيف تحي الموتى) في محل نصب مفعول به ثان .

وجملة (رب أرني وما تلاها) جملة مقول القول في محل نصب مفعول به .

كيف : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال .

أي : بأيّ حال تحيي الموتى[1] نصب بقوله " تحيي الموتى "

[1]ـــ الكشاف:ج1، ص178.

[2]ينظر : جماليات القصة القرانية : يوسف نوفل . دار العالم العربي ، القاهرة ، 2012 ، ص102

و قال فيها الطاهر بن عاشور " انتصب كيف " هنا على الحال المجردة من الاستفهام كانتصابها في قوله تعالى " هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ".[2]

و لكنني أرى فرقا بين "كيف" في الموضعين فالأولى واقعة في تركيب طلبي تعزز بالاستفهام وسؤال عن كيفية إحياء الموتى فهو مقام الحوار بين العبد و خالقه أما الثانية فهي واقعة في تركيب خبري محض من كلام الله عز الوجل موجه إلى عباده .

ب ــ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ :

بنيتـــها : همزة استفهام + حرف العطف (الواو) + حرف جزم و نفي و قلب + فعل مضارع + فاعل + ضمير مستتر .

الجملة الفعلية مقول قول في محل نصب مفعول به .

واختلفت الوجوه الإعرابية لـــ " الواو " التي تلت الهمزة بين استئنافية أو عاطفة تقدمت الهمزة عليها لأصالتها[3] و هو مذهب الجمهور و سيبويه كما ذكر سابقا .

فتكون "أو لم تؤمن" معطوفة على مقدر تقديره (ألم تعلم و لم تؤمن)[4] ، وتحتمل "الواو"أن تكون "واو" الحال والهمزة استفهام تقريري على هذه الحالة، وعامل الحال فعل مقدر دل عليه قوله:"أرني"والتقدير أأريك في حال أنك لم تؤمن.[5] كلاهما صحيح و يفي بالمعنى و يوصله إلى ذهن المتلقي في أحسن صورة .

جوابها يكون بـــ"بلى"إن كانت للإثبات، وبـــ"نعم"إن كانت للنفي، وقد أجاب ـــ عليه السلام ـــ ب:"بلى"، ليثبت الإيمان لنفسه .

---

[1] إعراب القران : مج1 ، ص128 / الإعراب في القران الكريم ، سميح عاطف الزين . دار الكتاب اللبناني، بيروت،1405 – 1985 ، ط ، ص493

[2] التحرير و التنوير ، ج3 ، ص38 .

[3] ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج1، ص364 / بلاغة القران الكريم في الإعجاز، ج1، ص535

[4] ــ أسلوب الاستفهام في القران الكريم غرضه و إعرابه ، ص28 .

[5] ــ التحرير والتنوير، ج2، ص511.

المبحث الثالث:الخصائص التركيبية للاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام:

1 /أدوات الاستفهام:

أولا : حرفا الاستفهام " الهمزة و هل " :

وردت الهمزة و " هل " في القصة على لسان الشخصيات المتحاورة فيها والمتصارعة و الجدول التالي يوضح ذلك :

الجدول رقم (1) :

حرف الاستفهام	عـــــــــدده	
	مـــكي	مدنـــــي
الهـــــمزة	17 مرة	(2)
هـــــــل	(2)	00

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا : أسماء الاستفهام :

وردت جل أسماء الاستفهام في قصة سيدنا إبراهيم عدا "كم" و"أنى". و الجدول رقم (2) يوضح عددها:

أسماء الاستفهام	عـــــــــددها	
	مـــكي	مدنـــــي
ما	08	00
كيف	3	1
من	2	1
ماذا	2	00
أي	1	00
أنى	00	00
كم	00	00

ثالـــثا : الظـــروف :

لم ترد الظروف الدالة على الاستفهام (متى , أين , أيان) في كل حوارات القصة .

2/ التنغيم:

تحقق الاستفهام في قصة نبي الله إبراهيم عن طريق التنغيم في ثلاثة مواضع وهي بحسب ظهورها بين القرآن المكي والمدني:

هَـذَا رَبِّي :في المواضع الثلاث من سورة الأنعام .

عَجُوز عَقِيمٌ. (الذاريات29)

وَمِن ذُرِّيَّتِي (البقرة124)

3 / كما تحقق الاستفهام في القصّة عن طريق **السياق** بلفظ " اسألوهم " حين توجه به إلى قومه ليسألوا أصنامهم "**فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ** " (الأنبياء93) .

من خلال القراءة في هذه الإحصاءات نجد :

و منه فإنّ أسلوب الاستفهام قد ورد في القصة من القرآن المكي 38 مرة ليفوق بذلك وروده في القران المدني ، إذ بلغ خمس مرات فقط ، و مرد هذا التفاوت الكبير بين القرآن المكي والقرآن المدني إلـــــى:

1 – كثرة ورود القصة في القرآن المكي مقارنة بالمدني .

2- يمتاز القرآن المكي بقضايا تثبيت العقيدة و القصّة فيه ، تخدم الغرض ذاته ، ولأنّ الحوار وإقامة الحجّة أنجع الطرق التي يلجأ إليها المخاطب لتغيير معتقد الخصم،ولأنّ الاستفهام من أهم أدوات الحوار، التي يحقق من خلالها مايريده المستفهم ويوجّه المخاطب نحوها سواء أكان هذا الاستفهام حقيقيا أم مجازيا،فكان الاستفهام في القرآن المكّي أكثر منه في القرآن المدني.

3 ــ نسبة الحوار القرآني في الشقّ المكّي تفوق نسبته في الشق المدني،إذ بلغت نسبة الحوار في القرآن المكي75.4 وبلغت نسبة الحوار المدني24.5.وأغلب هذه الحوارات مرتبطة بالقصة.[1]

أنّ **الهمزة** قد نالت الحظّ الأوفر في استعمالات أسلوب الاستفهام في قصة سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ ومردّ ذلك إلى مرونتها في الاستعمال؛ إذ تدخل على الجملة الاسمية والفعلية على حد سواء،خلافا لسائر أدوات الاستفهام. كما يرجع استعمال الهمزة أكثر من غيرها إلى عدم اختصاصها بالتصوّرأو التصديق.

[1] ــ ينظر: البنية الحوارية في الخطاب القرآني، مقاربة أسلوبية في السور المكية، رزيقة طاوطاو، أطروحة دكتوراه في اللغة و الدراسات القرآنية، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية 1431هـ-2010م،ص48.

وإلى دخولها على الجملة المثبتة والمنفية على حد سواء.أمّا حرف الاستفهام "**هل**"فقيّد استعماله بشروط حالت بينه وبين كثرة استعماله.ومن هذه القيود؛أنها أدعى للفعل،ولا يجوز دخولها على الجملة الاسمية.وأنّها لا تقع إلّا في كلام مثبت.إضافة إلى اختصاصها بالتصديق.

نال اسم الاستفهام "**ما** "الحظّ الأوفر في الاستعمال في قصة إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ في الشقّ المكّي،فتكرر ثمان مرات.إنّ أغلب المواضيع التي استفهم حولها باسم الاستفهام "ما "تدور حول الأصنام التي كان يعبدها قومه،فحريّ به أن يستعمل للسؤال عنها أداة الاستفهام التي لغير العاقل،حطّا من قيمة أصنامهم،وتنبيها لهم بعجزها وتدنّيها عن مستوى العبادة،فهي مجرد جماد صنعتموها أو صنعها بشر مثلكم ثمّ ألهتموها عليكم.

لحق"ما" في نسبة الاستعمال اسم الاستفهام "كيف" ولأنّ "كيف" سؤال عن الأحوال فعلّة استعمالها: حرصه-عليه السلام-على السّؤال عن أحوال قومه ومعرفة أسباب عزوفهم عن عبادة الله وهو أحقّ بالعبادة من أصنامهم، بالحجة والدّليل.

يرجع حذف أداة الاستفهام إلى غاية الاختصار التي غالبا ما تسعى إلى تحقيقها اللغة العربية،خاصة في المقام الحواري إذ"يعتبر المبدأ الحواري من المبادئ الأساسية التي تحكم الطاقة الاختزالية في الجملة والتي تتعين وتتجدد وفق ما تمليه القرائن اللغوية والمعنوية التي تسهم في إدراك المختزل".[1]

[1]- القواعد التحويلية في الجملة العربية، ص149.

2 – الجملـــة الاستفهاميـــــة :

تنوعت الجمل التي دخلت عليها أدوات الاستفهام بين اسمية و فعلية و مثبتة و منفية .

أولا : الهمزة :

لقد دخلت الهمزة على الأفعال و الأسماء وهي موزعة على نحو الأتي :

أ / الهمزة + جملة فعلية ، تكررت 17 مرة .

1 – الهمزة + فعل مضارع، تكررت 11 مرة منها منفية .

2 – الهمزة + فعل مضارع ، تكررت 06 مرات.

ب / الهمزة + جملة اسمية ، تكررت مرتين .

ثانيـــــا :هـــــل :

دخلت "هل" على الجملة الفعلية فقط فكلا الموضعين الذين استفهم فيهما بها على النحو الأتـــــي:

1 – هل + فعل مضارع (هل يسمعون) .

2 - هل + فعل ماض (هل أتاك) .

نلحظ أن البنية الأكثر استعمالا من خلال هذه الإحصاءات هي:**حرف استفهام+جملة فعلية** ويمكن إرجاع ذلك إلى:

1 ــ إنّ الأصل في الاستفهام السؤال عن الحدث لا عن المحدث أو الذي وقع عليه الحدث.

2 ــ مع أنّ الهمزة لها المرونة التي تسمح لها بالدخول على الجملة الفعلية والاسمية دون شروط مسبقة إلاّ أنّها لم تظهر في قصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ على هذا النمط ماعدا في موضعين اثنين، وفي كليهما لم تكن صادرة عن إبراهيم ــ عليه السلام ــ

3 ــ من المعروف أنّ الجملة الفعلية تدل على الحركة والتغير وأن الجملة الاسمية تدل على الثبات والجمود. ولأنّ أغلب استفهامات القصة قد دارت بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وقومه المصرّين على الضلال، ومع ذلك خاطبهم بالجملة الفعلية رجاء وطمعا منه في تغير حالهم ،وأنهم غير ثابتين على الشرك، وهو سيعمل جاهدا لتغيير هذا الوضع.

4ــ استفهمه قومه –عليه السلام–ــ في موضعين اثنين بالهمزة التي أعقبتها الجملة الاسمية؛"**أراغب أنت**"و"**أأنت فعلت**"

وفي ذلك دلالة ضمنية على أنّهم متأكدون من صموده على الأمر الذي جاء به وإصراره عليه.

ثالثـــــا : أسمـــــاء الاستفهـــام :

و دخلت أسماء الاستفهام على الجملة الفعلية و الجملة الاسمية .

أ / اسم استفهام + الجملة الفعلية، وتكررت12 مرة.

1 – اسم استفهام + فعل مضارع، وتكرر 10 مرات.

2 – اسم استفهام + فعل ماضي، وتكرر مرتين.

ب / أسماء الاستفهام + الجملة الاسمية وتكررت 5مرات.

ج/ أسماء الاستفهام + الظرف (جار ومجرور) وتكررت مرة واحدة.

غلب استعمال الأفعال المضارعة مع أدوات الاستفهام؛ أسماء وحروف، لما في الفعل المضارع من دلالة على الاستمرارية والتجدد وهما الصّفتان اللّتان طبعتا الحالة العقدية لقوم سيّدنا إبراهيم –عليه السلام–فهم مستمرون على حالة الضلال وهو مصرّ على التغيير والتجديد.

إنّ هذه الإحصاءات ستكون من باب التّرف و العبث إن لم نحاول الكشف عمّا يتوارى خلفها من دلالات ، ففيها دلالة على ما لم يصرح به النص ، و تحليلها يصل بنا إلى إضافات مهمة تخدم المعنى و الدلالة التي هي غاية كل باحث في كلام الله .

إنّ اللّبنة التي بني على أساسها علم النحو العربي هي الجملة،أمّا القرآن الكريم فلا يمكن تجزئته أو دراسته منفصلا عن سياقه المقالي وسياقه المقامي، لأنّ النظم القرآني المعجز" أسّس لاتجاه نظام جديد في بناء الجملة يختلف عن نظام (التلازم) التي تمسّك بها النحاة، وهو اتجاه الاستغناء عن أحد أركان الجملة إذا دلت القرائن والسياق على المعنى المقصود دون الحاجة إلى تقدير المحذوف"[1] لذلك فالدراسة النحوية –منفردة –ستكون قاصرة عن فهم النص القرآني،ولا بدّ من تدعيمها بالدراسة البلاغية وإعادة الوصال بين هذين العلمين إلى عهده الذهبي مع اللغويين الأوائل والذي وصل إلى مرحلة الاكتمال مع عبد القاهر الجرجاني.

[1]– النحو القرآني في ضوء لسانيات النص: هناء محمود إسماعيل.دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1433 هـ– 2012م، ط1، ص217.

الفصل الثالث:

أسلوب الاستفهام في

قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام–

دراسة بلاغية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

إنّ علوم اللّغة العربية بكلّ اتجاهاتها وتخصصاتها مدينة للقرآن الكريم في ظهورها وتطورها فورع الواعين والمدركين لقيمتها جعلهم يدركون الحاجة الماسّة إلى ما يحفظها بعد أن ضاعت الملكة الفطرية في خضّم الاختلاط و كثرة الامتزاج مع الوفود غير العربية حديثة الإسلام.

فعلوم اللّغة العربية كلّ متكامل أصلها واحد، و كلّها تصبّ في معين واحد، وتعمل جاهدة لتحقيق غرض سام وهو حفظ القرآن الكريم من اللّحن، و فهم معانيه وإدراك مواطن الإعجاز فيه. و إنّ الفصل بين هذه العلوم و التعامل معها على أنّها تخصصات منفصلة عن بعضها البعض، لم يظهر إلّا في مرحلة متأخرة من التأليف اللغوي فالأصل "أن ننظر إلى اللغة نظرة متكاملة لا يستقل فيها الشكل عن المضمون، و لا المعنى عن ظروف الاتصال ومقاصد المتكلمين" [1]،وكتاب سيبويه نموذج واضح لذلك إذ نجد بين طياته:"الوقوف على نظم الكلام وتأليفه، وبسبب هذا الفهم كانت عنايته في الكتاب بدراسة أساليب العرب، والتعرف على الخصائص الأسلوبية له مثل التقديم و التأخير و التعريف و التنكير والحذف والمعاني المختلفة للأدوات والحروف، وأثر ذلك كله في صحة النظم أو فساده."[2] كما يظهر هذا الجمع في ذروته عند صاحب نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني(473هـــ) إذ يؤكّد من خلالها العلاقة الوثيقة بين علمي النحو و البلاغة " فليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخلّ بشيء منها." [3]

---

[1]–في اللسانيات التداولية–مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم :خليفة بوجادي.بيت الحكمة، الجزائر، 2012م ، ط2، ص128.

[2]– أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: قيس إسماعيل الأوسي، بين الحكمة، بغداد، د ت، ص 30.

[3]– دلائل الإعجاز ، ص 81.

فالمزيّة في جمال البيان و بلاغته تعود إلى توخي معاني النحو، ويعدّ علم المعاني أحد الفروع الثلاثة لعلم البلاغة أكثر العلوم اتصالا وارتباطا بعلم النحو.

فالأساليب كانت وما تزال عنصرا مشتركا بين مصنفات النحويين والبلاغيين كلا منهما يدرسه على منهجه الخاص به.

وأسلوب الاستفهام واحد من أساليب الإنشاء الطلبية الذي يملك دورا فعالا في دورة الخطاب لقدرته على تفعيله و توجيهه " فإنّ المرسل يستعمله للسيطرة على ذهن المرسل إليه وتوجيه الخطاب تجاه ما يريد المرسل لا حسب ما يريده الآخرون." [1] ولأنّه كذلك فخضوعه للسياق وانزياحه عن الأصل أمر لا مفرّ منه، ولذا فالدراسة النحوية بمفردها ستكون قاصرة عن أداء مهمة الكشف عن المعاني والدلالات وتذوق الخطابات والحوارات،"لأنها في أساسها معيارية،أي إنّ الهدف منها إنما هو بيان الصواب في الاستعمال فالصحة النحوية هي غاية الدراسة النحوية دون أن يكون لها التزام ببيان الأنماط المتفاوتة في الجودة مع اتفاقها في الصحة"[2] لذا فالتكامل بين النحو والبلاغة سيزيح الستار عن كثير من الجماليات والنكت البيانية، وما تمّ الفصل بينهما في هذه الدراسة إلا لضرورة منهجية، وما توقفت عنده الدراسة النحوية ستأخذه الدراسة البلاغية منطقا لها.

[1]– البنية الحوارية في الخطاب القرآني، رسالة دكتوراه ،ص237.

[2]ـ الأسلوب والنحوـ دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية.محمد عبد الله جبر، دار الدعوة،1409–1988، ط1، ص15.

المبحث الأول: الأغراض البلاغية لأساليب الاستفهام في قصة إبراهيم– عليه السلام–

1. في القرآن المكي

إنّ المعاني التي يخرج إليها الأسلوب غالبا ما تكون غير محددة فهي ظلال معنى تستوحى من السياق وتتبع التراكيب فضلا عن قرائن كثيرة مختلفة في الموقف الاتصالي[1].

أ – سورة مريم(41–49):

إنّها أوّل سورة يرد فيها مشهد من مشاهد قصة إبراهيم – عليه السلام– إنّه مشهد يضمّ شخصية الابن الطائع الهادئ الذي يظهر حلمه في خطابه أباه، لقد اختار– عليه السلام– سبيلا لينا لمحاورة أبيه، و استمالة قلبه إلى الحقّ فلجأ إلى أسلوب الاستفهام وسيلة للموعظة ومنفذا راقيا يتقلّد من خلاله دور طالب الفهم أمام أب معاند مصرّ على الضلال، بل يعتز به، حتّى لا يشعره بالنقص أو يظهر له أنّه أعلم منه.[2]

إنّه عدول عن الصّدام إلى تبنّي الرقة واللين، فجنّد كل الأساليب اللغوية الممكنة لتحقيق ذلك، " فافتتح خطابه أباه بندائه مع أنّ الحضرة مغنيه عن النداء، قصدا لإحضار سمعه و ذهنه لتلقي ما سيلقيه إليه.[3]فقال:"يا أبت" ليتوجّه بعدها إلى سؤاله عن علّة عبادته الأصنام التي يشوبها النقص من كل جهة، فهي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع عابدها في شيء،لأنّها ناقصة في

---

[1]- السياق والمعنى– دراسة في أساليب النحو العربي:عرفات فيصل المنّاع.مؤسسة السياب، لندن،2013،ط1،ص220

[2]–تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، راجع أصوله وخرج أحاديثه: أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، 1991، د ط ج 15، ص 9097.

[3]– التحرير و التنوير، ج 16، ص 114.

ذاتها وفي أفعالها[1] إنّه سؤال يخرج عن دائرة الحقيقة إلى دائرة المجاز، فالسّائل عالم بالإجابة لكنّه أراد به إضافة إلى تحرّي استمالة أبيه واستعطافه– أن يستثير فيه غريزة التفكير و إعمال العقل وتحميص النظر فيما يحيط به و يجافي– ولو للحظات– منهج التقليد و التبعية للآباء والأجداد.

فقوبل لينه– عليه السلام– بالجفاء و حلمه بالتعصّب و الغضب فما كان ردّ أبيه عليه إلا كسرا لسلسة الرقة و الرأفة الصادرين منه قائلا: "أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم": فهل الأب غير عارف برغوب ابنه عن آلهته؟ أم هل ينتظر جوابا من ابنه؟ طبعا لا، إنّه استفهام ما جاء به إلا ليفرغ شحنة الغضب التي تملّكته بعد ما ألقي على سمعه حجج ابنه الدّامغة و القاطعة في دحض أسباب عبادته للأصنام و إنكار هذا الفعل عليه.

فلم يجب الأب عن سؤال ابنه، "لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئا" لأنّه لا يملك من الإجابات ما يضاهي به الأدلة و البراهين التي عدّدها ابنه أمامه.

لقد تهرّب الأب من الإجابة إلى صبّ كل مشاعره الثائرة في استفهام فيه " ضرب من التعجب و الإنكار لرغبة ابنه عن آلهته، و آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها."[2] وشدّة تعجبه ظاهرة في صياغته للاستفهام إذ قال: أراغب أنت، فهو أمر عجيب لم يقبله عقله، الذي تثبط وتحجر من عبادته للجماد و الحجارة، وكما أشارت هذه الصياغة إلى شدّة تعجب الأب فهي كذلك توحي بقوّة إنكاره لفعل الرغوب عن الآلهة، ولقد قسّم البلاغيون الاستفهام الإنكاري إلى قسمين: تكذيبي وتوبيخي، لأنّك حينما تنكر من شخص أمرا ما فإمّا أن يكون هذا الأمر قد ادّعاه لنفسه، وليس ذلك صحيحا فأنت تكذبه فيما أدّعى، وإمّا أن تنكر عليه قولا قاله، أو

[1]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:عبد الرحمن بن ناصر السعدي.اعتنى به: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424ه–2003م، ط1ص467.

[2]– الكشاف، مج3، ص 19.

عملا عمله، و لم يكن ينبغي له ذلك فأنت توبخه على ما صدر منه.[1] والأب في استفهامه لابنه موقن بحصول فعل الرغبة عن الأصنام، فهو ينكره عليه إنكارا توبيخيا.

وعلى الرّغم من هذه القسوة والخشونة والكفر والتهديد بالرجم والطرد والعذاب الغليظ فإنّه –عليه السلام–في المقابل استقبل هذه القسوة بهدوء تام وقال:"سلام سأستغفر لك ربي إنّه كان بي حفيا"[2] لم ييأس سيدنا إبراهيم – عليه السلام– من دعوته مرّة أخرى، ولكن الدعوة إلى التوحيد في هذه المرّة وجهت إلى أبيه و قومه و هي دعوة نجدها في ثاني ما نزل من الوحي يحمل مشهدا من مشاهد قصة إبراهيم– عليه السلام– في سورة الشعراء.

ب– سورة الشعراء:(69–89).

1– ما تعبدون:

لقد كان إبراهيم – عليه السلام– يعلم أنهم عبدة أصنام و لكنّه سألهم ليريهم أنّ ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء.[3] لقد وظّف – عليه السلام– السّؤال وسيلة لاستدراجهم، حتّى يقرّوا بلسانهم أنّ الأصنام ليست أهلا للعبادة و لينكر– عليهم صدور مثل هذا الفعل من عاقل " لا للاستعلام إذ ذلك معلوم مشاهد له[4] فالغرض من سؤاله فتح باب المحاجة لكنهم لم يفهموا، مقصده أو أنهم مدركون له لكنهم انتهجوا معه طريقة المتكبر المبتهج بفعله، فالقياس أن يردّوا عن سؤاله قائلين "أصناما" كما في قوله تعالى:﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ ﴾(البقرة 219) و قوله تعالى:﴿ ۞ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ ﴾

[1]– البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني ص 201.

[2]- خطاب النفس الإنسانية في القرآن الكريم –حقيقته–مقاماته–مقاصده. موصدق خديجة. دار قرطبة، الجزائر،1430 –2010م، دط، ص147.

[3]– الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون التأويل في وجوه التأويل مج3، ص 291.

[4]– روح المعاني، ج 19، ص 93–94.

(النحل30) لكنّهم قالوا:"نعبد أصناما فنظل لها عاكفين" فزيادة على لفظة " نعبد" عطفوا عليها بقولهم " فنظل لها عاكفين " إظهارا لابتهاجهم و افتخارا بعبادتها.[1]

فدعّم سؤاله الأول بسؤال ثان مستمرا في مضمار المحاجّة العقلية فقال:

2– هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرّون:

حين لم يصل –عليه السلام– إلى مراده بالسّؤال الأوّل فاستغلّه ليفتح به باب النقاش معهم، فهل هذه الأصنام التي تظلون لها عاكفين هل هي قادرة على سماعكم، هل تنفعكم إن عبدتموها أو تضركم إن اعتزلتموها ،فسيّدنا إبراهيم– عليه السلام– مدرك لإجابات هذه الأسئلة لكنّه ما لجأ إليها إلّا ليستخدمها أداة لمحاجّة[2] قومه ووسيلة لانتزاع الإقرار منهم بعدم أحقيّة آلهتهم بالعبادة. لم يقف الغرض البلاغي عند التقرير بل تجاوزه إلى الإنكار التوبيخي، فالحقيقة ظاهرة للعيان فلم تكابرون و تعاندون؟

لقد نفى– عليه السلام –عن الأصنام المعبودة صفات السمع و النفع و الضرر تعريضا منه إلى أنّها ناقصة لا ترق إلى منزلة التعظيم لكنّه لم يستعمل لذلك النفي الصريح و اختار بدلا منه الاستفهام إذ فيه قوة مضافة إلى قوّة النفي لما فيه من إشراك للمتلقي في عملية اتّخاذ القرار عن طريق توجيههم إليه، وتضييق مجال التهرّب من الإجابة عليهم كما أنّ النفي الصريح لأمر محبب ومقدس لدى أبيه و قومه قد يؤدي مشاعرهم فيزيد من سخطهم عليه، و ينمي روح الكبر والمعاندة التي تلمسها من إجاباتهم عن سؤاله الأول "نعبد أصناما فنظل لها عاكفين"، فاختار الاستفهام سبيلا ألطف و ألين ليصلوا إلى نفي صفات الكمال عن أصنامهم بأنفسهم.

[1]– ينظر : الكشاف،مج3،ص292.

[2]– روائع البيان في القرآن، ج1، ص 349.

تضافرت الأغراض البلاغية المستخلصة من القراءة الفاحصة للآية الكريمة مع مراعاة السياق الذي وردت فيه، فنقرأ عبرها محاولة انتزاع إقرار المخاطب و اعترافه مع إنكار لفعلهم واستهجانه إضافة إلى تعجب من حالهم و احتقار لفعلهم.

و تضافرها جميعا ما جاء إلّا ليحقق هدف سيدنا– إبراهيم– عليه السلام– من دعوة أبيه وقومه للتوحيد، وإبطال عبادتهم للأصنام بالحجّة العقلية وتجنيد الأساليب اللغوية المناسبة لتحقيق هذا الهدف.

ولكنّ كل ذلك لم يؤت أكله مع قومه فأضربوا عن كل ما حاجّهم به من حجج عقلية واختاروا بدلا عنها الحجة التقليدية و هي إتباع سنن الآباء و الأجداد، فما كان منه– عليه السلام– إلاّ أن يصرح بعداوته لأصنامهم و عبادته الله الواحد، فاستهل تصريحه باستفهام قال فيه: " أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ " بمعنى أنظروا لهذه الأصنام التي تعبدونها و دقّقوا النظر فيها فإنّها جميعا عدو لي، فهو أمر بصيغة الاستفهام. كما يستنتج من هذا الاستفهام نوع من الاستخفاف والاستهانة بأمر الأصنام حتى أنه لم يذكرها ولكن وصفها بالاسم الموصول وصلته (ما كنتم تعبدون).

3– هود:(69–76).

وردت قصة سيدنا إبراهيم– عليه السلام– في القرآن الكريم من جوانب متعددة وثالث ما أنزل على الرسول الله صلى الله عليه وسلم– من قصص خليل الله– عليه الصلاة والسلام– يخص مشهدا حيا بينه و بين ضيوفه اللذين جاءوه بالبشرى، و يسلط الضوء في هذا المشهد على زوجته–عليه السلام– و على حالتها بعد أن تلقت البشرى، فاستثيرت فيها مشاعر مختلفة متكاملة من جهة و متناقضة من جهة أخرى، فعبرت عنها بصرخة الندبة " يا ويلتي " فهي غير قادرة على استيعاب ما سمعت.[1] لقد كانت الصدمة أقوى من أن تتقبلها زوج إبراهيم– عليه

[1]– ينظر، البنية الحوارية في الخطاب القرآني، رسالة دكتوراه ، ص 265.

السلام– بسهولة ويظهر ذلك في إلحاقها صرخة الندبة باستفهام تتزاحم فيه دلالات الفرحة و الخوف و اللهفة و التعجب و حتى الإنكار فقالت: " أألد وأنا عجوز و هذا بعلي شيخا".

إلّا أنّ إنكارها يخرج عن النموذجين المذكورين سابقا– التكذيبي والتوبيخي– بل هو إنكار يحمل في طيّاته دلالة التعجب فاتخذت منه أداة ليطمئن قلبها و تقرّ عينها بعد سماع ردّ الملائكة، و قد كان لها ذلك في ردّهم الذي تشكل في قالب استفهام إنكاري فقالوا لها:

ب– أتعجبين من أمر الله:

لقد كان في استفهامهم الإنكاري خير جواب لها و أكبر راحة، إذ أنكروا عليها تعجبها وإنكار المنكر إثبات له، فكأنهم قالوا لها: " لا تعجبي" في قالب استفهامي حتى ترجع لها السكينة و تهدأ من حالة الروع الذي تملكها من وقع البشرى على سمعها.

– وردت القصة نفسها في سورة الحجر و لكن في سياق أخر مع تسليط الضوء على سيدنا إبراهيم عليه السلام.

4– سورة الحجر(51–57):

إذ لم تكن دهشته أقلّ درجة من دهشة زوجته، فإذا كانت هي قد استغاثت واستنكرت البشرى، لا من باب عدم الإيمان بقدرة الله تعالى على خرق نواميسه و سننه، فسيدنا إبراهيم – عليه السلام– لم يستوعب في بدء الأمر أحقيقة ما قالوه أم لا؟ أهو المقصود بذلك أم غيره؟ فوظّف استفهاميين إنكاريين متتاليين مفرغا فيها كل ما انتابه من فرحة ممزوجة بالدهشة والتعجب فقال عليه السلام: " أبشرتموني على أن مسني الكبر– فبم تبشرون" فجاء جواب الملائكة تطمينا وإخراجا له من حالة الانفعال المسيطر عليه إلى حالة الهدوء و الاستقرار فأكّدوا له البشارة قائلين: "بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين " لقد نهته الملائكة عن القنوط، فلم يستغن إبراهيم– عليه السلام– عن الاستفهام وسيلة لينفي به عن نفسه صفة القنوط، "ومن يقنط من رحمة الله إلا الضالون."

جاءت بنية السؤال على النحو الآتي:

اسم استفهام للعاقل+ فعل مضارع + جار و مجرور متعلق بالفعل + أداة استثناء مستثنى.

إنّها تركيبة تحمل في طيّاتها السؤال والجواب معا، إذ لم يترك لضيوفه فرصة للإجابة فتجاوز استعمال النفي الصريح و اختار بدلا عنه الاستفهام لما فيه من إظهار لمشاعر المتلقي ودعوة للمشاركة فما سأل سؤاله إلّا وهو متأكد من أنّ الإجابة التي يريدها هي ذاتها عند الضيوف، ولكنّ إصراره وتلهفه لنفي صفة القنوط عن نفسه جعله يجيب بدلا عنهم في التركيب ذاته دون ترك ولو وهلة للمتلقي كي يرد عن سؤاله.

إنّ الإنكار الذي صدر من سيدنا إبراهيم– عليه السلام– وزوجته لا يرق إلى شدّة الإنكار الذي لاحظناه بينه وبين أبيه وقومه ، فإنكارهما للبشرى أرقّ بكثير من ذلك الإنكار التوبيخي، " ومفاجأته من هذه البشرى، و استغرابه و دهشته منها، لا تتعارض مع نبوته وليس فيه مأخذ عليه، لأن هذا مستحيل في المقياس البشري، فهو شيخ كبير طاعن في السن وامرأته عجوز عقيم، فكيف سينجبان ولدا بعد هذا العمر؟." [1]

لقد أنكر الزمخشري على زوج سيدنا إبراهيم– عليه السلام–تعجبها لأنّها كانت في بيت الآيات و مهبط المعجزات و الأمور الخارقة للعادات فكان عليها أن تتوقر و لا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة.[2] ولكنّه إذا وقع الإنكار من زوجة إبراهيم– عليه السلام– فقد وقع من سيدنا إبراهيم– عليه السلام– نفسه، فإنكارهما يخرج عن دائرة الإنكار الذي يدلّ على المشادّة و المشاحنة و ما كان استنكارهما إلّا من باب التعجب، فالمؤمن قد يعجب من أمر الله إذا استعظمه وإن كان يعلم أنّه لا حدود لقدرة الله وأنه يفعل ما يشاء[3]

[1]– مواقف الأنبياء في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، 1431–2010، ط3، ص 138.

[2]– الكشاف ، مج2، ص 378.

[3]ــ على طريق التفسير البياني، ج3، ص259.

وما كان استنكار الملائكة لفعلهما إلّا من باب التطمين لهما ، وزيادة في إظهار قدرة الله– عز وجل–

5– سورة الأنعام(74–90):

يعود الذكر الحكيم إلى إظهار مشهد من مشاهد أب الأنبياء إبراهيم– عليه السلام– على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– في سورة الأنعام، و هي السورة التي لم ترد فيها أيّ قصة من قصص الأنبياء عليهم السلام.[1] ويعاود الرجوع فيها إلى قصته مع أبيه و قومه، فتوجّه إلى أبيه مرّة أخرى بعد ما سأله في سورة مريم "لم تعبد ما لا يسمع و يبصر و لا يغني عنك شيئا" وخاطب في سورة الشعراء أباه و قومه "ما تعبدون"، توجه إليه هذه المرة قائلا:

أ– أتتخذ أصناما آلهة: يظهر من استفهامه دلالات التعجب و الإنكار و التوبيخ لاتخاذهم الأصنام آلهة، فلربما يحسّون بفظاعة فعلهم و أنه أمر منكر تأباه النفس السليمة ويرفضه العقل ولكنّ التّلميح لم يجد نفعا معهم، فصرّح قائلا: " إنّي أراك و قومك في ضلال مبين "

وعلى الّرغم من عنادهم وكبرهم فإنّه – عليه السلام – لم ييأس من دعوتهم إلى طريق الحق، والتفنن في تخيّر الطرائق والسبل لجلبهم إليه واستدراجهم نحوه و استمالة قلوبهم لإنارة عقولهم فتقلّد دور الجاهل و ادّعى –للحظات– أنّه يبحث عمّن يستحق العبادة فيتخذه إله له فما ضيّع فرصة اجتماعهم و الكواكب بارزة لهم فسألهم أو تساءل مع نفسه على مسمع منهم "هذا ربي " بصيغة الاستفهام الإنكاري دون أن يذكر أداة الأستفهام.[2] و كرّرها ثلاث مرات وفي كل مرّة يصل بتحكيمه العقل و المنطق إلى أنّ الكواكب لا تستحق العبادة و ليست أهلا

[1]– قصص الأنبياء، ص 289.

[2]– قصص القرآن، ص 290.

لها لأن وراءها محدث أحدثها و صانع صنعها و مدبّر طلوعها وأفولها وانتقالها وسيرها وسائر أحوالها." [1]

وعلى الرّغم من حججه العقلية المبطلة لمعتقدهم لكنّ القوم لا يزالون في عنادهم، إذ حاجّوه في معتقده القائم على التوحيد فردّ عليهم " أتحاجون في الله و قد هدان" إنّه متفاجئ من هذه المحاجة غير متكافئة الأطراف ، والطرف الخاسر فيها خسارته ظاهرة للعيان قبل بدء المحاجة.

يحمل استفهامه هذا في طيّاته دلالات الإنكار ممزوجة بالاستهزاء، فكيف هذه حالي من الهداية التي وهبني الله إياها، وأقتنع بحججكم الباطلة ؟ "فأيّ فائدة لمحاجّة من لم يتبين له الهدى؟وأمّا من هداه الله و وصل إلى أعلى درجات اليقين فإنّه هو بنفسه يدعو النّاس إلى ما هو عليه[2]" وإنكاره استبعاد لما يأملون وقوعه و يعملون على تحقيقه.

ألحق إبراهيم – عليه السلام– استفهامه الإنكاري بسلسلة من الإستفهامات دون أن يترك لخصمه مجالا للردّ، فقال:

1- أتحاجّوني في الله و قد هداني.

2- أفلا تتذكرون.

3- كيف أخاف ما أشركتم و لا تخافون.

4- فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون.

[1]- الكشاف، مج2، ص 38-39.

[2]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص240.

إنّ توالي الإستفهامات في مثل هذا المقام المزدحم بالصراع بين طرفين متناقضين يوحي بأنّها إستفهامات غير حقيقية وأن الغرض منها هو الإنكار بل و يتعداه إلى التبكيت و التقريع.

لقد أنكر عليهم محاجّته في الله و قد هداه، و يوبّخ على حالة القصور الفكري التي تسيطر على عقولهم،-أفلا تتذكرون-، ثم عقد مقارنة بين وضعه ووضعهم متسائلا في حالة من التعجب و الاستغراب كيف يخاف آلهتهم و لا يخافون هم رب العالمين؟ فأيّ الفريقين أحق بالأمن، فقد جمع من خلال المقارنة والاستفهام بين الإنكار والتقرير فهو ينكر الأمن على الكفار ويقرّه للذين آمنوا بالحق.[1]

يظهر من تعاقب إستفهامات سيدنا إبراهيم –عليه السلام– الموجّهة إلى قومه شدّة حرصه واندفاعه نحو تغيير معتقدهم الباطل وإحلال معتقد الحق محلّه. فربما يشكل هذا التعاقب صدمة لدى المتلقي يغيّر بسببها وجهة نظره و يحرر عقله للتفكير وحسن التدبير.

إنّ أوّل ما يمكن أن نستفيده من قصة إبراهيم- عليه السلام- مع قومه هو إصراره الدائم على دعوتهم إلى جادّة الصواب دون كلل أو ملل ولكن مع تنويع مستمر في طريقته الدعوية فإن خابت إحداها فربما تصيب الأخرى، و يظهر في سورة الصافات مشهد آخر يجسد هذا الصراع في شكل مفصّل.

[1]– البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ - 2006م، دط ، ص 525.

6– سورة الصافات (83 –113):

من خلال الدّراسة النحوية تبيّن أنّ "ماذا" في قوله تعالى على لسان إبراهيم –عليه السلام–"ماذا تعبدون" تحتمل وجهين إعرابيين:

فهي إمّا كلمة واحدة في محل نصب مفعول به أو هي مكونة من "ما" الاستفهامية والاسم الموصول "الذي". و في كلتا الحالتين فإنّ الاستفهام " استفهام إنكاري على أن يعبدوا ما يعبدونه، و لذلك أتبعه باستفهام إنكاري آخر و هو "أئفكا آلهة دون الله تريدون".[1]

إذا احتمل النّحاة في "ماذا" وجهين ، و التدقيق في ملابسات النص ومراعاة السياق وقرائن الأحوال جعل الوجه الأول مرجحا مقارنة بالوجه الثاني، لأنّ السياق يكشف عن مقام الصّراع، و التقريع ظاهر في استفهامه من توالي الإستفهامات التي وجّهها لقومه، والأولى في مثل هذا المقام اختيار لفظة أكثر إيحاء من " ما" الاستفهامية منفردة، وكل زيادة في المبنى تحقق زيادة في المعنى، وزادت " ماذا " من دلالة الإنكار و التقريع مقارنة بما جاء في سورة الشعراء " ما تعبدون " لأنّ الصراع بينه وبين كبر ومعاندة قومه يزداد في كل مرّة يحاورهم ويحاجّهم فيها.

لم يترك لهم عليه السلام– فرصة للإجابة لأن جوابهم معلوم لديه فألحق استفهامه الأوّل باستفهام ثان قائلا: " أئفكا آلهة دون الله تريدون" فالهمزة همزة إنكار، لأنّ ما يلي الهمزة التي للإنكار هو المنكر، وما أنكره سيّدنا إبراهيم– عليه السلام– على قومه ليس عبادتهم لغير الله فقد أنكرها عليهم مسبقا ولكن ما ينكره عليهم هو الغاية من العبادة وقد رجّح الطاهر بن عاشور أن تكون " إفكا " حالا وتقديم الحال على صاحبها لا يكون إلا لغاية بيانية وهي للاهتمام بالتعجيل بالتعبير عن كذبهم وضلالهم.[2]

1– التحرير والتنوير، ج23، ص 53.

2– المصدر نفسه،ج 23، ص 54.

وسواء أكانت لفظة " إفك " حالا أم مفعولا لأجله فإن التقديم والتأخير قد مس السياق ولأن الألفاظ تقتفي أثر المعاني في النفس.[1]

فالإفك الذي يلحظه عليهم هو ما أثار في نفسه الاستغراب والاستنكار فقدّم اللفظة على عاملها، وتقديمها للعناية والإنكار والتوبيخ وكذلك رعاية للفاصلة.[2] وسيتم تفصيله في جزئية التقديم والتأخير وكما أبان التقديم على ما في نفس إبراهيم –عليه السلام– فإنّ له وظيفة كبرى في وقعه على سمع المتلقي، إذ سيكون تقديم لفظة " الإفك" بمثابة صدمة يتلقونها خاصة وأنهم يظنون أنهم يحسنون صنعا، فبإمكانها ترك أثر إيجابي لديهم وهو الغاية التي يرجوها سيدنا إبراهيم– عليه السلام–.

لم يكتف إبراهيم– عليه السلام– بالاستفهاميين الإنكاريين السابقين بل تعداهما إلى استفهام ثالث يسألهم فيه عن ظنهم برب العالمين.قال تعالى:﴿ فما ظنكم برب العالمين.﴾ إنه استفهام أريد به الإنكار والتوقيف على الخطأ[3]، والإنكار فيه إنكار توبيخي يحمل معاني التحذير و التوعد.[4] فالتخويف من المجهول الذي سيصلون إليه أمر كشف عنه هذا الاستفهام بمعنى ماذا تنتظرون الله فاعل بكم؟

وعلى الرّغم من تضافر كل هذه الإستفهامات، وتضافر الأغراض البلاغية التي تتعدى نطاق اللفظ إلى معان متعددة ومتكاملة، فإنّ المشهد القصصي يوضح أنها لم تترك أثرها عند

---

[1]– دلائل الإعجاز، ص54.

[2]– بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم:علي أبو القاسم عون، دار المدار الإسلامي ، 2006– ط1، ج3، ص 1059.

[3]– التحرير و التنوير، ج23، ص 54.

[4]– المحرر الوجيز، ص 1580.

قومه، وإصرارهم على الباطل قد فاق جهوده اللغوية، و حججه العقلية و المنطقية فلم يجد من بدّ إلّا الاتجاه إلى الحجّة العملية.[1]

لقد توجّه إبراهيم– عليه السلام– إلى أصنامهم وأنزلها منزلة العاقل مخاطبا إيّاها قائلا: " ألا تأكلون""مالكم لا تنطقون" فليس خطاب إبراهيم –عليه السّلام– الأصنام مستعملا في حقيقته و لكنّه مستعمل في لازمه وهو تذكّر كذب الذين ألّهوها والذين سندوا لها وزعموا أنها تأكل الطعام الذي يضعونه بين يديها ويزعمون أنّها تكلّمهم وتخبرهم.[2]

إنّ في استفهام إبراهيم – عليه السلام– استهزاء من حال أقوامهم الذين مجّدوها وألّهوها فأبطل كل معتقداتهم الخاطئة بأن راغ عليهم ضربا باليمين، فلسان الحال يصرّح بدلا عن قوله: ما بال أصنامكم لا تستطيع الدفاع عن نفسها؟ وإن كانت قاصرة على حماية نفسها، فكيف لها أن تحميكم أنتم عبدتها؟ فتفكّروا وتدبروا في هذا الشأن.

لقد غلبت قوة الحق العدد فلمّا جاءوه يزفون بادرهم هو –عليه السلام– بالسّؤال: " أتعبدون ما تنحتون و الله خلقكم و ما تعلمون." إنّه استفهام إنكاري فيه دلالة التوبيخ والتقريع، فإبراهيم– عليم السلام– يوبّخهم على أنهم يعبدون أوثانا ينحتونها بأيديهم، و الله خلقهم و خلق أوثانهم التي يعبدونها وهو الذي يجب أن تكون العبادة له وحده"[3] فثارت فيهم الحمية لنصرة آلهتهم، وطغى عليهم الجهل بدل المنطق والعقل، فألقوه في الجحيم وما زالت قوة الحق و قوة الإيمان أقدر وأقوى من جبروت الظالمين وكيدهم فنصره الله عليهم وخرق نواميس الكون وقال للنار ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩﴾ (الأنبياء69)، وزاده

[1]– ينظر، الملل و النحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ضبطه وعلق عليه: كسرى صالح العلى مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، 1434– 2013، ط1، ص 326–327.

[2]– التحرير و التنوير، ج23، ص 58.

[3]– البلاغة العربية – أسسها و علومها و فنونها، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، 1431–2010م ، ط3، ج1، ص 274.

الله كرما وعطفا فوهبه الولد الصّالح، إلى أن بلغ أشدّه فابتلاه بلاء عظيما– و هو ذبحه ابنه– فيظهر لنا حلمه من جديد و سعيه الدائم نحو الحوار الهادئ الذي كان سبيله لإقناع أبيه و قومه فما حاد عن هذا المسار رغم أنه لم يؤت أكله معهم، إلّا أنّه كان السّبيل الأنجع في حواره مع ابنه البارّ فقال:" إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى " مع أن الابن لا يملك حقّ الرفض، كما أنّ الأب ليس له من خيار إلّا الطواعية و الامتثال لأمر الله، لكنّ المشاركة في اختيار الطّاعة قد نفعت كليهما بحسن الجزاء.

7– سورة الذاريات: (24-30).

حملت سورة الذاريات قصة إبراهيم– عليه السلام– مع ضيوفه، وقد ذكرت القصة مسبقا في سورتي هود و الحجر، و لكنّ المشهد له خصوصية في كل سورة، فينوّع القرآن في طريقة عرضه بين التبسط و الإيجاز، فيذكر في كل موضع جانبا لم يذكر في موضع آخر.[1]

و في كل مرّة نذكر فيها قصة إبراهيم عليه السلام– مع ضيوفه المكرمين الذين جاءوه بالبشرى تكون مقدّمة لقصة لوط عليه السلام– لارتباط الشخصيتين ببعضهما قرابة وتزامنا،فقصة لوط–عليه السلام–ممّا وقع من الأمور العظيمة في حياة إبراهيم–عليه السلام–[2].

افتتحت القصة في سورة الذاريات باستفهام موجه إلى سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– " هل أتاك حيث ضيف إبراهيم". إن الله أعلم بأحوال عباده، و أدرى بهم من أنفسهم، و غاية سؤاله عبده التعجيب من هذا الحديث، و زيادة في التشويق إليه.

نلمس في القصة إضافات غير موجودة في سورتي هود والحجر ومن بينها توجيهه السؤال إلى الملائكة " ألا تأكلون" خلافا لما ورد في السورتين السابقين حيث حكى عنهم عدم الأكل وحكى عنه الخوف و الوجل.

---

[1]– على طريق التفسير البياني، فاضل صالح السامرائي، دار النشر العلمي ، جامعة الشارقة، 1425هـ– 2004م ط1، ج3، ص 250.

[2]– قصص الأنبياء.ص191.

الأنبياء (51 – 73):

ما زال سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – في صراع مع قومه بجذبهم إلى الحق ويحاربوه نصرة للباطل، وما زال الوحي يؤانس قلبه ويشفى سقمه من بطش قومه حينا وجهلهم أحايين أخرى،بنزول مواقف للأنبياء مع أقوامهم، و من المواقف التي تكرر ذكرها بصور مختلفة؛ موقف أبي الأنبياء مع أبيه و قومه، إذ لم يفوت فرصة و لم يترك طريقة إلّا وجرّبها معهم، ويسرد القرآن مشهدا حواريا له مع أبيه وقومه، ارتفعت فيه نبرة الخطاب و مالت عن اللين الذي طالما لمسناه في الحوارات الواردة في السور التي سبقت في نزولها سورة الأنبياء.

تظهر نبرة الخطاب المرتفعة في سؤاله إيّاهم:" ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون" من جوانب متعددة:

أولها: الاستفهام عن ألهتهم المقدسة والمعظمة لديهم بـــ " ما " التي لغير العاقل.

ثانيها: أشار إليها باسم الإشارة " هذه " لزيادة كشف معناها الدّال على انحطاطها عن رتبة الألوهية [1] واستعمل لذلك اسم الإشارة للقريب تحضيرا لها[2].

ثالثها: وصفها بالتماثيل حطّا من قيمتها[3] فهي مجرد حجارة منحوتة.

ويتسلّط الاستفهام في قوله تعالى: " ما هذه التماثيل " على الوصف في قوله تعالى:" التي أنتم لها عاكفون"، فكأنه قال:"ما عبادتكم هذه التماثيل" فجوهر السؤال عن علاقة التناقض، التي يلحظها سيدنا إبراهيم– عليه السلام– بين التماثيل و العكوف عليها، و لكنّ قومه لا يزالون في ضلالهم يتحججون بإتباع سنة آبائهم. فصرّح لهم –عليه السلام– بنظرته إليهم المتمثلة نظرة الضلال و التجهيل قال تعالى: " لقد كنتم أنتم و آباؤكم في ضلال مبين" فإن

---

[1]– التحرير و التنوير، ج17، ص 69.

[2]– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج9، ج17، ص 70.

[3]– ينظر الكشاف، مج3، ص 111.

كان آباؤكم على جهل و عدم بينة، أليس لكم القدرة على أن تتفكروا و تختاروا من هو أحق بالعبادة ؟

يحمل استفهامه دلالة النفي لصفة الألوهية عن التماثيل بطريقة التلميح لا التصريح وتحققت دلالة النفي عن طريق العدول عنه إلى الاستفهام الإنكاري والسرّ في بلاغته " هو أن الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جوابا يحتاج تفكيرا يقع به هذا الجواب في موضعه، ولّما كان المسؤول يجيب بعد تفكيره ورويّة عن هذه الأسئلة بالنفي كان في توجيه السؤال له على الإقرار بهذا النفي وهو أفضل من النفي ابتداء." [1]

لم يتقبل قومه وصفه آباءهم بالضلال المبين والصدمة جعلتهم يظنون في كلامه المزح لا الجدّ فقالوا:" أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين" فالاستفهام في الآية ليس على ظاهره، بل هو استفهام مستبعد متعجب فكأنهم قالوا: " هذا الذي جئتنا به أهو جدّ و حق أم لعب و هزل."[2] ولقد تمت الإشارة إلى هذا التركيب في الدراسة النحوية وأنه اختلف في " أم " من قوله " أم أنت من اللاعبين" إن كانت " أم " المتصلة أو المنقطعة.

الوجه الأول:" أم المتصلة": والهمزة فيها همزة التصوّر التي توحي بأنّ المستفهم عارف بوقوع أحد الأمرين لكنّه متردد بينهما.

وإنّ ما يقدم منهما ليلي الهمزة مباشرة هو الأمر الذي يميل إليه السّائل ويبجّله على الثّاني ولو بنسبة قليلة.

وقد قدّم قوم إبراهيم –عيه السلام– مجيئه بالحقّ أي أنّ كلامه كلام الجدّ وأنه معتقد به حقيقة، وأنّه لا مجال للهزل في حديثه.

---

[1]– من بلاغة القرآن، دراسة في سورة الأنعام : أحمد علي عبد العزيز، دار اليقين للنشر و التوزيع، مصر، 1432هـ – 2011م– ط1، ص 72.

[2]– الكشاف ، مج3، ص 111.

لقد اختار القوم في كلامهم الجملة الفعلية بعد الهمزة، و حادوا عنها إلى الجملة الاسمية في المعادل بعد "أم". ولأنّه من المعروف دلالة الجملة الفعلية على الحركة والتغير ودلالة الجملة الاسمية الثبوت و الدوام فإنهم أثبتوا له الهزل و اللعب عن طريق صياغة المعادلة والمبالغة فيه إذ الأصل أن يقولوا: " أجئتنا بالحق أم جئتنا باللّعب."[1]

الوجه الثاني: أم المنقطعة. فقد اختار الطيبي[2] أن تكون " أم " منقطعة وأنّها للإضراب عمّا قالوه أولا "جئتنا بالحق " ويقرروا ما جاء بعد " أم " وهو دخوله في زمرة اللاعبين ومجيئه بالهزل واللعب.

وإنّ كلا الوجهين يوحيان بإنكار القوم لقول سيدنا إبراهيم– عليه السلام– وينبئان عن حالة الاضطراب وفقدان التوازن التي تملكتهم عندما مُست آلهتهم بسوء وأثبت الضلال لمعتقدهم بالحجج العقلية والمنطقية التي لا ينكرها إلّا الضّالون.

لقد نفى سيدنا إبراهيم – عليه السلام – عن نفسه أن يكون من اللاعبين عن طريق أداة الإضراب "بل" ونفى في الوقت نفسه الألوهية عن تماثيلهم وأثبتها لله –عزّ وجل– مستدلا بخلق السماوات والأرض.

لقد توعّدهم – عليه السلام– بكسر أصنامهم ما دامت الحجة القولية وطريقته الحوارية والجدلية لم تجد نفعا معهم، فانتقل إلى الطريقة العملية " فجعلهم جذاذا إلّا كبيرا لهم".[3]

إنّ صرخة قومه بعد أن رأوا آلهتهم محطّمة أمام أعينهم نلمسها في سؤالهم " من فعل هذا بآلهتنا" إن اسم الإشارة " هذا " يفتح أمامنا صورة معبد مليء بالحجارة المحطّمة و مشهد قوم

---

[1]– روح المعاني، مج9، ج17، ص 71.

[2]– روح المعاني، مج9، ج17، ص 71.

[3]– ينظر، الملل و النحل، ص 326.

ترتسم على وجوههم علامات الغضب و الثورة و الحيرة فقالوا :على طريقة الإنكار و التوبيخ والتشنيع من فعل هذا بآلهتنا [1]، لم يكتف القوم بطرح السّؤال على هذا النحو، بل اختاروا التعبير عن أصنامهم بالآلهة إعلاء من قدرها ووصفوا الفاعل بالضلال أيّا كان هو، ففعله كاف لتلحق به صفة الضلال.

إنّ كلّ الشكوك تحوم حول إبراهيم – عليه السلام – الذي طالما ذكر آلهتهم بسوء وأنكر عليهم عبادتها، فقال القوم: " أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم" إنّ سؤال القوم عن

الفاعل لأنّ الفعل مشاهد لهم، فلا شبهة في أنهم يقولون ذلك له – عليه السلام– و هم يريدون أن يقرّ لهم بأن كسر الأصنام قد كان و لكن أن يقرّ بأنه منه كان و كيف"[2] وقد وجه الاستفهام في الآية بلاغيا نحو معنيين:

أولهما: أنّ الاستفهام فيها على معناه الحقيقي يقول في ذلك الخطيب " يجوز أن يكون الاستفهام على أصله إذ ليس في السّياق ما يدل على أنّهم كانوا عالمين بأنه– عليه السلام– هو الذي كسر الأصنام حتى يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام.

ثانيهما: أن يكون الاستفهام بمعنى التقرير، و يبدوا أنّ الثاني أصحّ من الأوّل و دليله قرينة المقام: فقد كانوا عارفين بأنّه لا يجرأ أحد أن يفعل هذا الصنيع غير إبراهيم إذ لطالما رماها بالسّوء ورماهم بالضّلال. كما تدل عليه القرنية اللغوية " سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم."[3]

إنّ الاستفهام إذا تخطّى دائرة الحقيقة إلى المجاز، تطبع دلالته المرونة ، فقال في ذلك التافزتاني :" والحاصل أنّ كلمة الاستفهام إذا امتنع جعلها على حقيقته تولّد منه بمعونة القرائن ما يناسب المقام و لا ينحصر أيضا شيء منها في أداة دون أداة، بل الحاكم في ذلك هو سلامة

[1]– روح المعاني، مج9، ج 17، ص 74.

[2]– دلائل الإعجاز، ص 113.

[3]– ينظر، روح المعاني، مج9، ج17، ص 76–77.

الذوق وتتبع التراكيب فلا ينبغي أن تقتصر في ذلك على معنى سمعته، أو مثالا وجدته، من غير أن تتخطاه بل عليك بالتصرف و استعمال الروية و الله الهادي.[1]، وقد لاحظت من خلال قراءتي لهذه الآية في مقامها و الملابسات المحيطة بها فإنها لا تخلو– إضافة إلى غرض التقرير من غرض الإنكار، فهم ينكرون عليه قيامه بهذا الفعل ويوبخونه عليه و متعجبون من حصوله.

إنّ تعدّد الأغراض المستفادة من التركيب الاستفهامي الواحد لا يعني تزاحمها أو انفصالها بل يعني تكاملا فيما بينها للإلمام بالحالة الانفعالية للسائل، إذ ما لجأ المخاطب إلى السؤال وهو في غنى عن طلب الفهم إلا ليفرغ فيه شحنات من الغضب أو الفرحة أو التعجب.....

ردّ عليهم إبراهيم– عليه السلام– بالنفي فقال: " بل فعله كبيرهم هذا " لأنّ: "بل" تقتضي نفي ما دلّ على كلامه من استفهامهم."[2] فهل كذب عليه السلام– لمّا نفى عن نفسه كسر الأصنام ونسبه لكبيرهم؟ إنّه أمر مستعبد صدوره من خليل الله إبراهيم –عليه السلام– و كما هم قرّروه في سؤالهم إن كان هو الفاعل" فقد أقرّ لهم بذلك ...." إذ لم يكن يقصد به أن ينسب الفعل الصّادر عنه إلى الصّنم و إنّما قصد تقريره لنفسه و إثباته لها على سبيل أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجّة و تبكيتهم.[3] فأراد تبكيتهم بالحجة العقلية فلا يصح للصنم الكبير أن يحطم الأصنام الصغار.[4] " وأفحمهم بالفعل، حيث أحال الفعل على كبيرهم،

[1]– المطوّل على التلخيص، التافزتاني، منشورات مكتبة الدواري ، قم ، إيران ، د ت، ص 238.

[2]– التحرير و التنوير، ج12، ص 73.

[3]– الكشاف ، مج3، ص 113.

[4]–الجملة العربية والمعنى، ص61.

كما أفحمهم بالقول، حيث أحال الفعل منهم، وكلّ ذلك على طريق الإلزام عليهم، و إلّا فما كان الخليل قطّ ليكذب."[1]

فلم يكتف –عليه السلام– بإفحامهم بهذه الطريقة بل طالبهم أن يسألوا أصنامهم إن كانوا ينطقون، فقال:" فسألوهم إن كانوا ينطقون" فتوجيههم إلى سأل آلهتهم تهكم بهم وتعريض بأن ما لا ينطق ولا يعرب عن نفسه غير أهل للإلهية.[2] فألزمهم الحجة في عدم أحقيتها بالتأليه و لقد أتت حجته و طريقته نفعها إذ خجلوا من فعلهم و نكسوا رؤوسهم تسفيها لنفوسهم، فلم يفوّت عليه السلام– فرصة رجوعهم إلى أنفسهم واستغلها ليوجه لهم استفهاما آخر " أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا و لا يضركم"

إنّه السّؤال الجوهري الذي بنيت عليه كل مشاهد قصّة إبراهيم – عليه السلام– مع أبيه وقومه، فضمّنه الحجة العقلية، وتخيّر له الموضع والوقت المناسبين لما رأى فيهم حالة الضّعف والشكّ في معتقدهم، ولذا ألحق إنكاره بالتضّجر من فعلهم ليفرّع عنهما استفهاما إنكاريا من عدم تدبرهم في الأدلّة الواضحة من العقل والحس فقال: " أفلا تعقلون " أي " ألا تتفكرون فلا تعقلون." [3]

لقد انتصر الحقّ و أقرّوه بألسنتهم، لكنّ العصبية و الكبر حالا بينهم و بين الالتفات حوله وتبنّي معتقده و اتخاذه منهجا قويما لحياتهم. و هذا هو حال الظالمين والمتجبرين في كلّ زمان ومكان، فكبرهم يحول بينهم وبين نجاتهم في الدنيا و الآخرة، وإن لم يستطيعوا ردّ حجته بحجج مقنعة قابلوه بمنهج الإقصاء للطرف الآخر[4]، و لم يكن لقومه إلّا أن يتبعوا هذا المنهج ويطبقوه

---

[1]– الملل و النحل، ص 327.

[2]– التحرير و التنوير، ج17، ص 74.

[3]– روح المعاني، مج9، ج17، ص 80.

[4]– قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، ط3، ص 80.

عليه فأمروا بحرقه نصرة لآلهتهم، ولكنّ الله أكرم نبيه بمعجزة خالدة أمر فيها النار أن تبطل مفعول الإحراق، وتكون بردا وسلاما عليه.

8– العنكبوت (16 –28):

إنّها آخر سورة ترد فيها قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام– تلحظ فيها مشهدا قد تكرر في كل حلقات القصة المذكورة في السّور المكية.

لقد عدل–عليه السلام–عن استعمال أسلوب الاستفهام الذي تبناه في كل حواراته مع قومه في سورة العنكبوت، ما دام الاستفهام لم يجد معهم نفعا، و تبرأ أمامهم أنّه قد قام بدوره المناط إليه، "فما على الرسول إلا البلاغ المبين." و قد بلّغ –عليه السلام–.

وما ذكر من إستفهامات في آيات القصة في سورة العنكبوت فيه تذكير بعظمة الله الخالق، وتوجيه إلى التفكير في هذه العظمة، فقال:﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١٩ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾

توالت الإستفهامات الموجّهة من سيدنا إبراهيم– عليه السلام– لقومه و الغرض منها المحاجة".[1]

وقد جاء الاستفهام في قوله تعالى على لسان إبراهيم – عليه السلام– لقومه:" أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده." "بفعل الرؤية و بعده كيف" فالاستفهام إنكاري تعجبي منصب على الكيفية [2] وفعل الرؤية في الآية بمعنى العلم، فالمخاطب لم ير بداية الخلق و لا إعادة الإحياء، و لكنه عارف بها و عالم بذلك عن طريق القرائن العقلية الدالة على وحدانية الله وقدرة الخالق.

[1]– البيان في روائع القرآن، ج1، ص 349.

[2]– ينظر، المصدر نفسه، ج2، ص 218–219.

وبهذه الآيات البيّنات يختتم حديث القرآن المكي في عرضه لقصص سيدنا إبراهيم – عليه السلام– لنفتح بابا آخر من القصص حمله إلينا القرآن المدني.

2. القرآن المدني:

لقد وردت قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن المكي و المدني و تنوّعت الحلقات المذكورة في كلّ قسم بما يناسب البيئة التي نزل فيها، و القضايا التي أثيرت في مكّة أو في المدينة.

ولأنّ القصّة قد احتلت مساحة أكبر في القرآن المكي، هذا لم يمنع من ورود قصة إبراهيم – عليه السلام– في كليهما، ومردّ ذلك إلى تنوعها وتشعبها، ولارتباط هذه الشخصية النبوية ببناء الكعبة، ما جعل لها قدسية عند العرب، كما أنّ كلا من اليهود و النصارى يدّعي الانتماء إليه و يفتخر بالانتساب إليه.

سورة البقرة (124–132):

1– بناء البيت العتيق:

خاطب الله – عز وجل– خليله إبراهيم – عليه السلام– قائلا:" إني جاعلك للناس إماما" فبادر– عليه السلام– بأن سأل الله – عز وجل– " ومن ذريتي" إنّ حرص سيدنا إبراهيم – عليه السلام– على نسله و اهتمامه باستمرار نور الحق من بعده، جعلاه يسارع إلى الاستفهام عن حالهم ، و وضعهم من الإمامة، فهل ستستمر في نسله أم لا ؟ مستغنيا في استفهامه عن الأداة " فسياق الحوار و الجواب يؤكد أن الجملة (و من ذريتي؟) استفهامية كان التنغيم فيها عنصرا نحويا." [1]والغرض من هذا الاستفهام الدعاء لأنّ أدب الأنبياء مع الله تعالى قرينة دالة على خروج الاستفهام عن أصله الوضعي إلى الدعاء.

[1]– البنى و الدلالات في لغة القصص القرآني، دراسة فنية، ص 181.

وفي استغنائه عن الأداة دلالة قوية توحي بسرعة رغبته في اقتطاع وعد من الله ـــ عز وجل ـــ يؤنسه بحال ذريته من بعده و يطمئنه عليهم، فأجابه ربّ العالمين:" لا ينال عهدي الظالمين" .

امتثل سيدنا إبراهيم– عليه السلام– لأمر ربّه، فحين دعا لأهل البلد الحرام بالرّزق والأمان، خصّ بدعائه المؤمنين و تحرّج من الدعاء لمن كفر منهم، قال تعالى على لسان إبراهيم – عليه السلام–"وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ " لقد قاس –عليه السلام –الرزق على الإمامة فعرفه الله الفرق بينهما، لأنّ الاستخلاف استرعاء يختص بمن ينصح للمرعى، و أبعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف الرّزق فإنّه قد يكون استدراجا للمرزوق و إلزاما للحجة له."[1] فعلّمه الله– عز وجل– أنّ متاع الدنيا للمؤمن و الكافر، و عهده لا يناله الظالمون.

إنّ ملّة إبراهيم– عليه السلام– هي الحنفية السّمحاء، التي لا يحيد عنها إلاّ ظالم نفسه،و التي قال فيها الله – عز وجل –﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ ﴾ جاء التركيب على أسلوب القصر، قصر فيه الله عز وجل صفة الرّغوب عن ملّة لإبراهيم– عليه السلام– على السفهاء من الناس. فعدل الأسلوب القرآني عن استخدام النفي بـــ " ما " أو " لا " لتحقيقه باستخدام اسم الاستفهام " من "، ولم يكن هذا العدول أمرا اعتباطيا بل له دلالته التي يصبو إلى تحقيقها فكلام الله المطلق عارف بمقتضى الحال الظاهر و الباطن، فيوظف لخطاب الخلق ما يناسبهم ويؤثّر في نفسيتهم و يوجّههم نحو الحق.

[1]– الكشاف ، مج1، ص 175.

فالغرض من توظيف اسم الاستفهام " من " هو إظهار الاستنكار و الاستبعاد لفعل الرغوب عن ملّة إبراهيم– عليه السلام–[1] من أيّ شخص كان.

كما للاستفهام مزية استنطاق المخاطب ليقرّ بنفسه انتفاء هذا الفعل، فيصدر الإنكار منه هو و في ذلك تأثير فعّال على المتلقي لأنّه مشارك في اتخاذ القرار و لم يكن مفروضا عليه مسبقا،" و لا يستفهم مستفهم مجادل من يجادله عن شيء إلّا و قد علم أنّ الجواب لا بدّ أن يكون في صالحه، لأنّه ائتمنه على الجواب. "[2]

2– محاجة الملك الظالم:

غالبا ما تفتتح القصة القرآنية باستفهام موجّه إلى الرسول– صلى الله عليه وسلم– مقرونا بفعل الرؤية نحو " أرأيت" أو " ألم ترى".[3]

و استفتحت قصة سيدنا إبراهيم– عليه السلام– مع الملك الظالم باستفهام موجّه إلى سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم–باعتباره المتلقي الأول للنص– قال تعالى:﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ يقول فيه الطاهر بن عاشور تركيب(ألم تر إلى كذا) إذا جاء فعل الرؤية فيه متعديا إلى ما ليس من شأن السامع أن يكون رآه، كان كلاما مقصودا منه التحريض على علم ما عديّ إليه فعل الرؤية.[4] و ما عديّ إليه فعل الرؤية في الآية الكريمة، لم يره الرسول صلى الله عليه و سلم رأى العين، أو إذا اتخذ اللفظ بمعناه العام فهو موجه إلى كل

---

[1]– ينظر،المصدر نفسه، ج1، ص 175.

[2]– تفسير الشعراوي، ج1، ص 9097.

[3]– ينظر، جماليات القصة القرآنية، ص 102.

[4]– التحرير و التنوير، ج1، ص 454.

متلق قارئ للقرآن الكريم، و لكن كلام الله عز وجل بهذه الصيغة فيه تأكيد للخبر فكأنه العيان [1] و هو أوثق و أصدق من رأي العين.

و يقول في هذا التركيب الألوسي" أنّ كلّا من لفظ" "ألم تر" و" أرأيت" مستعمل لقصد التعجب إلّا أنّ الأوّل تعلّق بالتعجب منه فيقال:" ألم تر إلى الذي " صنع كذا بمعنى أنظر إليه فتعجّب من حاله، و الثاني بمثل المتعجب منه فيقال: " أرأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل: [2] و التعجب في " ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربّه" فتعجب من محاجة الملك الظالم في الله وكفره به.[3]

إنّ امتزاج أسلوب الاستفهام بالتحريض على العلم بالخبر مع التعجب أضفى على النفي عنصر التشويق إلى العلم بالخبر و النظر في حال هذا الرجل الذي حاجّ إبراهيم في ربه فيكون المتلقي على أوج استعداد لتلقي الخبر و التفاعل معه، فتزداد معه فرصة الاقتناع العقلي عن طريق التأثير الوجداني من خلال التنويع و التفتن في أساليب الخطاب و نقل الرسالة.

لقد سيقت هذه القصة في سياق شحذت فيه الحجج و البراهين الدالّة على قدرة الخالق التي تجلّت بوضوح في الإماتة و الإحياء فتلاها قصة الرجل الذي مرّ على قرية و هي خاوية على عروشها (البقرة 258) ثم عززت قصة إبراهيم –عليه السلام – بقصة أخرى و هي قصة بحثه عن الطمأنينة.

---

[1]– روائع البيان في القرآن، ج2، ص 220.

[2]– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، مج2، ج 3، ص 24.

[3]– ينظر: الكشاف، ج1، ص 175.

3– رحلة البحث عن الطمأنينة:

قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٢٦٠﴾ ﴾

لقد أسالت الآية الكريمة الكثير من حبر أقلام المفسرين ليؤكدوا نفي الشك عن إبراهيم عليه السلام في قدرة الله على إحياء الموتى.

إذ سأل سيدنا إبراهيم –عليه السلام– الله عز وجل أن يريه كيفية إحياء الموتى و هو لم يكن شاكا في قدرة الله على ذلك، و لو كان شاكّا لقال: ربّ هل تقدر على إحياء الموتى؟ أو: هل تستطيع إحياء الموتى؟[1]

لكنّه عليه السلام قد سأل عن الكيفية و الاستفهام – بكيف– إنّما هو سؤال عن شيء متقرر الوجود عند السائل والمسؤول فالاستفهام هنا عن هيئة الإحياء المتقررة عند السائل أي: بصّرني كيفية إحياء الموتى، وإنّما سأله عليه السلام لينتقل من مرتبة علم اليقين إلى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة.[2]

سأل الله عز وجل سيدنا إبراهيم عليه السلام " أو لم تؤمن" إن الله أعلم بإيمانه منه، وما أراد الله الحكيم أن يترّه إبراهيم عن الشك في قدرته على ذلك، وأن يزيل ما قد يعلق في أذهاننا من لبس حول طلب إبراهيم الغريب عليه السلام لذلك أخبرنا عن سؤاله وعن جواب إبراهيم: " قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي." [3] أي قال بلى آمنت.

---

[1]– مواقف الأنبياء في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، 1431هـ– 2010م، ط2، ص 113-114.

[2]– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، مج2، ج 3، ص 32.

[3] – مواقف الأنبياء في القرآن، ص 114.

ولكن أطلب هذه المشاهدة ليطمئن قلبي.[1] فتأكّدت الحقيقة النظرية بالتطبيق العملي، ليرتاح و يطمئن قلب أب الأنبياء حول الكيفية لا حول الأصل، فلا شك له في قدرة الله عز وجل.

وبهذه الطمأنينة تختم قصة خليل الله إبراهيم عليه السلام ويختتم هذا المبحث الذي عالج الأغراض البلاغة للاستفهام التي تنوعت مصادرها بين قول الله عز وجل و قول إبراهيم عليه السلام و قول قومه.

إنّ ارتباط الاستفهام بالقصّة القرآنية جعله يغيّب غرضه الرئيس المتمثل في طلب الفهم إلى أغراض بلاغية أخرى، يحددها السياق النصي والخارج نصي وغالبا ما تتزاحم الأغراض البلاغية للكشف عن خبايا التركيب ذاته، فشخصيات القصة مكتنزة لأفكار ومعتقدات ومشاعر متناقضة ومحيطة بزمن ماض مازال يؤثر في الحاضر رغم معتقداته البالية،ومستقبل تطمح لصنعه الشخصية الرئيسة والفاعلة في القصة–إبراهيم عليه السلام–

هل الاستفهام البلاغي تخلى تماما عن دلالته الحقيقية إلى تبني الدلالة المقصدية التي كشف عنها السياق؟

إنّه سؤال غالبا ما يتم طرحه في هذا المقام ،والإجابة عنه تتمثل في أنّ:

- الدلالات و الأغراض التي خرج إليها الاستفهام تبقى مشوبة بدلالته الأصلية، وهي طلب الفهم لأنّ الإنكار والتعجب والتقرير وغيرها من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام فيها سؤال عن المنكر أو المتعجب منه أو الأمر المقرر به المتلقي.
- العدول عن التركيب الخبري إلى التركيب الاستفهامي يضيف قوة للمعنى الذي يريد إبلاغه المتكلم.فالنفي مثلا عن طريق الاستفهام أقوى وأبلغ من النفي الصريح لأن

[1]– قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عز وجل – تأملات– عبد الرحمان حسن حينكة الميداني، دار القلم، دمشق 1433ه–2012م، ط5، ص 636.

النطق به سيكون على لسان المتلقي وليس هناك وسيلة للإقناع أقوى من أن يصدر الاعتراف من المتلقي نفسه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: التقديم و التأخير.

هو باب كما قال فيه عبد القاهر الجرجاني " كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة و يفضي بك إلى لطيفة."[1] و إنّ مرونة اللّغة العربية منحتها تنويعا في أساليب الخطاب وخاصّة الحواري منها لحضور الأطراف المشاركة في الحوار، فيكون السياق الحالي إضافة إلى السياق الكلامي دالا على مواطن التقديم و التأخير.

ولا يلجأ المخاطب إلى العدول عن الرتبة المحفوظة إلّا لتحقيق غاية تبليغية توصل المعنى إلى قلب السامع محفوظا كما هو في نفس المخاطب، فالألفاظ تقتفي أثر المعاني، لأنّ المعاني مرتبة في نفس المخاطب والألفاظ خدم لها، إضافة إلى غاية بلاغية تتحقق عن طريق تخيّر الأنماط المتفاوتة في الجودة مع اتّفاقها في الصحة [2]، و هو ما تقوم عليه نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني المتمثلة في الانتقال من دائرة الصحة النحوية إلى دائرة المزايا و الفضائل و لا وجود للدائرة الثانية دون تحقق الدائرة الأولى، و هو كذلك ما أطلق عليه تمام حسان مصطلح الترخص و عرفه قائلا " هو تركيب الكلام على غير ما تقتضي به القاعدة اتّكالا على أمن اللبس، فإن لم يؤمن اللبس نسب الكلام إلى الخطأ لا إلى الترخّص.[3] "والمتكلّم بعامّة يكيّف صيغه بحسب أصناف الذين يخاطبهم، وهذا التكيّف أو التأقلم ليس اصطناعيا لأنّه عفوي قلّما يصحبه الوعي المدرك."[4]

---

[1]- دلائل الإعجاز، ص 106.

[2]– الأسلوب و النحو، دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، محمد عبد جبر، دار الدعوة، 1409ه، 1988م، ط1، ص 15.

[3]– البيان في روائع القرآن،ج1، ص 13.

[4]– الأسلوبية والأسلوب:عبد السلام المسدي.الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان،2006 ، ط5، ص64.

وغالبا ما يرجع المفسرون و البلاغيون الغرض من التقديم إلى العناية و الاهتمام، وقد أنكر عليهم عبد القاهر الجرجاني ذلك "لأنّهم لا يذكرون من أين كانت تلك العناية وبما كان أهم.[1]

فصارت كلمة " العناية " كلمة مطاطية تطبع بها كل التراكيب التي مستها ظاهرة التقديم والتأخير.

والصحيح غير ذلك إذ لكل تركيب سياقة الكلامي و مقامه الحالي الذي وقع فيه، ويجب أن تستقى الدلالة بمراعاة هذين الأمرين على أقل تقدير، لأنّ أنواع السياق كثيرة ولا بد أن يمتلكها الدارس والمحلل لأيّ نص فما بالك بالنص القرآني، و من هذه السياقات السياق الثقافي والسياق الزماني...[2]

ولأجل الكشف عن الغرض من التقديم والتأخير المتعلق بالاستفهام في قصة سيدنا إبراهيم– عليه السلام– لا بد من إمعان النظر، وتحكيم الذوق في كل تركيب على حدّة والإلمام بما يحيط به داخل النص و خارجه.

فإذا اجتمع الاستفهام بمعناه المجازي مع التقديم والتأخير سيكون للبلاغة ما تقوله في هذا التركيب فمنهج البلاغيين ينأى عن منهج النحاة في تناول هذه الظاهرة، إذ يستنبطون منها معان ثانية، وأسرار بيانية لم يصرّح بها النص تصريحا مباشرا.[3]

وسأحاول من خلال هذه الدراسة الوصول إلى الأغراض البلاغية الناجمة عن اجتماع أسلوب الاستفهام و التقديم و التأخير في ثلاث مواضع من قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

---

[1]– ينظر، دلائل الإعجاز، ص 108.

[2]– ينظر: خطاب النفس الإنسانية في القرآن الكريم ، ص172–173.

[3]– الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي و النحوي و البلاغي، ص 113، حسن منديل حسن العكيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ط1.

1– أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ (مريم46).

لقد تمّت الإفاضة والتبسط في شرح السياق الذي وردت فيه الآية أثناء دراسة الأغراض البلاغية للاستفهام[1] ، وتبين من الدراسة أن الهمزة للإنكار، و لكن السؤال الذي يبقى مطروحا ما الذي ينكره الأب على ابنه، فلا يتضح ذلك إلّا بالنظر فيما ولي الهمزة،إذ دخلت الهمزة على الجملة الاسمية والأصل فيها تقدم المبتدأ على الخبر و لكن عدل الأب عن هذا الترتيب إلى تقديم ما حقّه التأخير ليصبح الخبر بعد"الهمزة و يؤخّر المبتدأ، ليتبين للسامع أنّ المنكر في قوله هو الرغوب عن الآلهة، والأهم عنده هو إنكار هذا الفعل من الأصل، لا أن ينكر صدوره من ابنه إبراهيم عليه السلام فقال في ذلك الزمخشري :

و قدّم الخبر على المبتدأ في قوله:"أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ" لأنّه كان أهم عنده وهو عنده أعنى" [2].

2– أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ :(الصافات 86).

في الآية الكريمة استفهام وجهه سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه في سياق توالت فيه الإستفهامات لإرادة محاجّة قومه ومحاولة إقناعهم بالتخلي عن نهج آبائهم وتبنّي منهج التوحيد الذي جاءهم به.، لم يكن للاستفهام منفردا القدرة على إيصال درجة انفعال الأب وشدة غضبه لما سمعه فتقديم الخبر كشف عن إنكار الأب لفعل الرغوب عن الآلهة و تعجّبه من ذلك، وبين درجة تعظيمه لها و عنايته بإتباع سنة آبائه وأجداده، فكان للالتقاء الاستفهام مع التقديم والتأخير دور كبير في تحقيق أغراض الإنكار والتعجب وتبيان الأهم والأعنى لدى المخاطب.[3]

[1]– ينظر، المبحث الأول من الفصل الثالث، ص84.

[2]– الكشاف ، مج3، ص 19.

[3]– ينظر، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم، مج3، ص 1036.

ومن بين الوسائل اللغوية التي وظّفها سيدنا إبراهيم –عليه السلام –لتحقيق غايته تقديم لفظه " إفك" لتلي همزة الاستفهام الدالة على الإنكار و التعجب والتوبيخ، ومع التقديم اتّضح المنكر عليهم في الآية و هو الإفك الذي يتخذون لأجله الأصنام آلهة.

إنّ في تقديم المعمول على عامله استثارة لذهن الملتقي ليتساءل مع نفسه عن سبب هذا العدول والعناية به، فتنكشف له نفسه التي تختار عبادة الأصنام لأجل الإفك والإفك مستهجن مستقبح سماعه وقبوله حتى لفاعله، فيكون لهذه الكلمة صداها و تأثيرها أثناء وقوعها على سمعه في قلبه وعقله معا.

فكشف التقديم عمّا في صدر سيدنا إبراهيم –عليه السلام– من حسرة على قومه وعلى حالتهم التي رضوها لأنفسهم، و محاولته لإيقاظهم من سباتهم بشتى الأساليب و الطرق وتعجب من أسباب عبادتهم لأصنامهم.

وله دوره الفعال كذلك في تغيير فكر المتلقي وتوجيهه حيث يشاء المخاطب.

ولأنّ القرآن الكريم كل متكامل معجز كلّه وجزءه، فكما لاجتماع التقديم والاستفهام غاية بلاغية و غاية تبليغية يراد منها إيصال ما في قلب المتكلم تماما كما هو إلى قلب المخاطب، فله كذلك دلالة صوتية تتعلق باللفظ ، فالفاصلة القرآنية مرتبطة دلاليا مع الآيات والتراكيب التي وردت فيها.فالتقديم والتأخير يجمع بين الوظيفتين الجمالية والدلالية.

قال تعالى:إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (**الصافات**85- 86)[1]

3- ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ . (الأنبياء 62)

لقد عولجت هذه الآية أثناء محاولة الكشف عن الغرض البلاغي للاستفهام فيها و توصلت الدراسة إلى أنّه استفهام تضافرت فيه معاني التقرير والإنكار والتوبيخ، ولكنّ العناية بالاستفهام

[1]– ينظر، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ج3 ، ص 1059.

منفردا لتبيان الغرض من الآية سيكون قاصرا عن تحقيق هذا المقصد لأنّ العناية في الاستفهام منصبة على ما بعد الهمزة فإذا قلت" أفعلت؟" فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده و إذا قلت " أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو، و كان التردد فيه". [1]

فالمقدم ليلي الهمزة هو المستفهم عنه إن كان الاستفهام على أصله، و كذلك هو المقرر أو المنكر إن كان الاستفهام مجازيا، وإنّ التقاء الاستفهام مع تقديم ضمير المخاطب " أنت" الدال على الفاعل المعنوي ، أبرز أنّ القوم أرادوا من سيدنا إبراهيم –عليه السلام– أن يقرّ لهم بأنّه هو الفاعل و لا أن يقرّ لهم بالفعل، وإنّ في تقديم الضمير المنفصل "أنت" إظهار لتحضيرهم سيدنا إبراهيم عليه السلام بوصفه في موضع التقابل مع الآلهة التي علوّ من شأنها وعظّموها، فكأنّهم قالوا له هل من مثلك يأتي منه مثل هذا الصنيع بآلهتنا المعظمة؟[2]

يجمع بين التراكيب الثلاثة السابقة أنّ الاستفهام عن المقدم قد جاء بالهمزة التي هي أم الباب وأصله، فأصالتها أكسبتها مرونة سمحت لها بالدخول على الجملة الفعلية و الاسمية معا، وتقديم الاسم معها على فعله أمر جائز في الخيار، ولذا فاستعمالها أكثر من غيرها خاصة في مواضع التقديم و التأخير أمر أكيد لا غرابة فيه.

كما يجمع بين هذه التراكيب السياق الذي وردت فيه فهو سياق الصراع المليء بالمشاحنات والمجادلات و محاولة استدراج الخصم و استمالته نحو الطرف الآخر و إن انفعال المخاطب يدفعه إلى اختيار الاستفهام وسيلة لتفريغ شحناته الانفعالية، فلم يكتف بإصدارها عن طريق الإخبار عنها إثباتا أو نفيا، بل وأضاف إلى ذلك خرق معيارية الترتيب ليقدم المعنى في

[1]– دلائل الإعجاز، ص 111.

[2]– ينظر:البنية الحوارية في الخطاب القرآني،رسالة دكتوراه ، ص240.

أحسن لفظ و أروع ترتيب ولا يكون الشيء رائعا إلّا إذا كان ملفتا للذهن."[1]ولا يقف هذا التقديم والتأخير عند الدلالة الجمالية بل يتعدّاها إلى الكشف عمّا في ذهن المخاطب من معان " فالمعاني مرتبة في نفس المخاطب والألفاظ خدم لها." [2]فيتحقق الإفصاح عنها دون اللجوء إلى استعمال اللغة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]– جدلية الفعل القرآني عند علماء التراث، دراسة دلالية حول النص القرآني، عرابي أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية 2011، د ط، ص 124.

[2]– دلائل الإعجاز، ص 54.

المبحث الثالث: الحذف والتقدير.

ينوّع المخاطب في أساليب حواره ابتغاء إقناع المخاطب بما يملكه من أفكار ومعتقدات، ومن أسهل الطرائق التي يلجأ إليها لتحقيق غرضه، طريقة الحذف فالحذف يفصح عن دلالات و غايات لا يفصح عنها الذكر فهو كما قال فيه عبد القاهر الجرجاني:" هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة تكون بيانا إذا لم تبن." [1]

وما قلت عنها طريقة سهلة إلّا لما فيها من اقتصاد لغوي و تحقيق للخفة و السهولة في الانجاز اللغوي، والاستغناء عن بعض الكلام ليكشف عنه السياق أو المقام أو مقتضى الحال.[2]

والحذف في القرآن الكريم لعلم المخاطب به كثير جدا، وهو من الأساليب القرآنية البليغة التي لم يجوزها المفسرون إلّا بما يقتضيه السياق لأنّ "الأصل في الكلام الذكر ولا يحذف منه شيء إلّا بدليل سواء كان هذا الدليل معنويا أي يقتضيه المعنى أم صناعيا أي تقتضيه الصناعة النحوية" [3] "فالعرب تحذف من الكلام البعض إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا" [4]

فقد أكّد اللغويون و البلاغيون و المفسرون لكتاب الله العزيز على شروط للحذف " فيكون بحذف مالا يخل بالمعنى، و لا ينقص من البلاغة بل و لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام من علو بلاغته و لصار إلى شيء مسترك مستذل و لكان مبطلا لما يظهر على الكلام الطلاوة والحسن و الرقّة، و لا بدّ من الدلالة على المحذوف" [5]

---

[1]- دلائل الإعجاز، ص 146.

[2]– ينظر، القواعد التحويلية في الجملة العربية، ص 142.

[3]– الجملة العربية–تأليفها وأقسامها:فاضل السامرائي.دار الفكر،عمان، الأردن، 1427ه–2007م،ط2،ص73.

[4]– تأويل مشكل القرآن، ص 262.

[5]– المصدر نفسه، ص 72.

يتنوّع الحذف في القرآن الكريم بين حذف الحرف والكلمة والجملة مع وجود قرينة دالة على المحذوف. و لأنّ الله عز وجل أنزل القرآن على الإنسان، و هو مميز بنعمتي العقل والفطنة، فاعتمد القرآن على تفكر المتلقي وتدبره في إدراك مواطن الحذف واستنباط المحذوف.[1]

1– حذف الأداة:

تشدّد النحاة في حذف الحرف، لأنّه اختصار للجملة الفعلية وحذفه اختصار للمختصر وهو إجحاف له.[2]

وخالفهم في ذلك البلاغيون فقال في ذلك صاحب الطراز:" ولمّا كانت أحرف المعاني كثيرة الدوران والاستعمال في الكلام توسّعوا في الإيجاز بحذفها"[3] وما يتعلق بأدوات الاستفهام من حيث الذكر و الحذف، فلا يحذف من أدوات الاستفهام إلاّ الهمزة لكونها أصل هذه الأدوات و أمّ هذا الباب[4] و قد تمّت الإشارة في الفصل الأوّل إلى منظور النحاة واختلافهم حول جواز حذف أداة الاستفهام و تبين أنّ النحاة قد انقسموا إلى قسمين، أحدهما قصر حذف همزة الاستفهام في السياق الذي وردت فيه " أم " لتكون دليلا على حذفها.واختار القسم الآخر أن يكون حذفها جائز في وجود " أم " المتصلة وغيابها واستدلوا على ذلك بعيون الشعر وكلام الله عز وجل.

وقد حذفت الهمزة في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام في مواضع عديدة نذكرها على النحو الآتي:

---

[1]– جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث– دراسة دلالية حول النص القرآني ص 105.

[2]– ينظر، الخصائص ج2،ص266

[3]– الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:يحيى بن حمزة العلوي اليماني.ت: الشربيني شريدة دار الحديث ،القاهرة:1431ه–2010م،ج2،ص 85.

[4]–الاستفهام في الصحيحين خصائصه التركيبية و معاينة البلاغية:عبد العزيز بن صالح العمار، الرياض،1430ه–2009م، دط، ص56 .

أ– هذا ربي؟ (الأنعام 76)

لقد تمّ التفصيل في اختلاف المفسرين الواقع حول إخبارية أو إستخبارية هذا التركيب وقد أثبتت الدراسة الرأي الذي يقول بإستخباريتها، وتقديرها: أهذا ربي؟ فقد حذفت أداة الاستفهام في نمط تركيبي مخالف للنمط المختار لدى النحاة والمتمثل في حلول " أم " المتصلة في السياق دليلا على حذف الهمزة.

إلاّ أنّ سياق القصة يكشف عن تفاصيل و جزئيات لا يمكن للسياق الكلامي منفردا أن يكشف عنها، فمنطلق النحاة في دراستهم النحوية مختلف عن منطلق الدراسة النحوية للقرآن الكريم فالقرآن كل متكامل لا يمكن تجزئته خلافا للدراسة النحوية التي تقوم على البنية أو الجملة، ولأنّه مقام القصة كما ذكر سالفا فالأطراف المتحاورة حاضرة، ماثلة أمام المتلقي عارفة بشخصياتها وصفاتهم، مستحضر لمكان القصة وزمانها،كل هذه التفاصيل المحيطة بالنص تجعل اللغة جزء من كل متكامل يجب الالتفات إليه لاستنطاق حوارات القصة و إدراك مقاصد المتحاورين فيها كما فهمها المخاطب ، و المخاطب أثناء إصدار رسالتهم الحوارية القائمة على نمط سؤال–جواب. وإن خالف هذا التركيب القاعدة النحوية، فإنّ سيدنا إبراهيم –عليه السلام –تظهر لنا مناظرته لقومه في شكل أسلوب استفهامي إنكاري من وجوه مختلفة نذكر منها:[1]

1– قد ثبت توحيده من قبل وإبطاله لعبادة الأصنام.

2– أراه الله ملك السموات والأرض قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾(الأنعام75)

3– إتّباعه الأسلوب الجدلي في استدراج قومه نحو الحق بالحجج القولية و العملية.

[1]– ينظر: البنى والدلالات في لغة القصص القرآني، ص 224.

و لقد تبيّن أثناء دراسة الأغراض البلاغية لهذا الاستفهام أنّه استفهام إنكاري، ينكر عن طريقه أن تكون مثل هذه المخلوقات إله يعبد، فهو يحتقرها و يتعجب من حال أقوام ألّهوها، والاستغناء عن همزة الاستفهام ليحلّ بدلا عنها التنغيم الاستفهامي قد دعّم هذا المقصد عن طريق امتزاج النبر الدال على الاستفهام مع النبر الدال على الاحتقار و الازدراء فيكون التأثير مزدوجا و فعّالا لإرجاعهم إلى أنفسهم و محاورتهم محاورة العقل و المنطق.

ب– عجوز عقيم (الذاريات29)

وردت هذه الآية أثناء عرض القرآن الكريم لقصة سيدنا إبراهيم–عليه السلام–مع ضيوفه الذين جاءوه بالبشرى.

– بشرى الولد إسماعيل و ولد الولد إسحاق– عليهم السلام أجمعين، و الآية الكريمة تتحدث على لسان زوج إبراهيم عليه السلام إذ تمثل ردة فعل المرأة التي يأست من الإنجاب إذ لم تنجب و هي صغيرة فما بالك و هي عجوز وبعلها شيخ كما ورد في سورة هود.

عرض القرآن الكريم هذه القصة في أربعة مواضع من سورة هود، و الحجر والذاريات وإشارة سريعة في سورة العنكبوت، و في كل هذه المواضع ذكرت هذه القصة مدخلا لقصة لوط عليه السلام " فلوط عليه السلام آمن لإبراهيم و هاجر إلى ربّه لما قال تعالى:﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(العنكبوت 26).

وهو ابن أخيه فلا غرو أن يذكر جانب من قصة إبراهيم مدخلا إلى قصة لوط".[1]

وإذا ذكرت القصة في كل هذه السور لا يعني أنها مكررة إذ لا يخلو كل موضع من الجدّة و الإضافة، فإن ما يذكر في موضع، لا يذكر في موضع آخر.[2]

[1]–على طريق التفسير البياني،ج 3، ص 250.

و تلتقي سورتي هود و الذاريات في أن زوجة إبراهيم عليه السلام شخصية فاعلة في القصة و إلا أنها غائبة تماما في سورتي العنكبوت و الحجر.

ويختلف حضورها بين الموضعين إذ خاطبها الملائكة خطابا مباشرا في سورة هود و خصّوها بالبشرى قال تعالى:﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾(هود 71).

أمّا في سورة الذاريات فالبشرى قد وجهت إلى إبراهيم عليه السلام قال تعالى:﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ (الذاريات28) واختلاف المخاطب في الموضعين أدى إلى اختلاف جواب زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام فلما كان الخطاب موجها إليها مباشرة فقد أطالت في جوابها فكان على النحو التالي:﴿ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (هود72) فالسياق قد سمح لها بمخاطبة الملائكة و الإطالة في ذلك.

أمّا في سورة الذاريات فكان حديثها في خطاب لم يوجّه إليها، و شدّة تعجبها و دهشتها هما ما جعلاها تخرج عن صمتها، و تظهر في الصورة، معبرة عن تلك الدهشة و ذلك التعجب بحركة اليد و كلام موجز مختصر، مقارنة بالسياق الأول الذي وردت فيه فقال تعالى عنها:﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ (الذاريات 29).

إنّ امتزاج لهفتها و حرصها على التأكد من صحة ما سمعته ليس لضعف إيمانها و لكنّ المؤمن قد يعجب من أمر الله إذا استعظمه و إن كان يعلم أنه لا حدود لقدرة الله و أنه يفعل ما يشاء.[1]

حُذف في التركيب همزة الاستفهام و جملة الاستفهام و المبتدأ(أنا) لدلالة السياق ومراعاةً للجو العام للقصة لأنه مقام إيجاز و اختصار، و تقديرها:" أألد و أنا عجوز عقيم".

[1]– على طريق التفسير البياني،ج3، ص 256

يظهر الحذف إلى جانب السياق الحالي (وصكت وجهها) حالة الإنكار و التعجب والفرحة التي خلقتها المفاجأة بالبشر ى.

3- و من ذريتي؟ (البقرة258)

اتّضحت دلالة السّؤال في الآية على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام دون أداة و عن طريق التنغيم الاستفهامي من خلال قرائن الأحوال و اقتضاء المقام لها.

و لأدب الأنبياء[1] مع الله عز وجل ،و استغنى عليه السلام عن الأداة تسريعا لوتيرة الحوار، و لأجل التخلص من السؤال لاقتناص الجواب الذي يرغب في الحصول عليه و يتمنى تحقيقه.

فالحذف قد دّل و بوضوح عن لهفة سيدنا إبراهيم –عليه السلام– لتحقيق وعد من الخالق، أو حتّى تطمينا على حال ذريته من بعده و شأنها من الإمامة.

2– حذف جملة الاستفهام.

أ– الحذف المقدّر قبل حرف العطف و بعد همزة الاستفهام:

تنوّعت آراء النحاة و البلاغيين و المفسرين و تباينت حول موضع الهمزة قبل حرف العطف، أهو لأصالتها في التصدير أم أنّها في موضعها و جملة الاستفهام التي بعدها، محذوفة فعطفت الجملة التي بعد حرف العطف على مضمر؟

وقد وردت الهمزة في هذا النمط بكثرة في قصة إبراهيم عليه السلام" و في الغالب منها فإنّ الكلام لا يستقيم إلّا بتقدير كلام بعد همزة الاستفهام و قبل حرف العطف، فحرف العطف هو للعطف على مقدر يقتضيه المقام و يستدعيه نظام الكلام" [2] و من بين هذه

---

[1]– مجلة المنطلق فكرية إسلامية– محور الآداب العامة في القرآن الكريم. ع71و72، 1411ه–1990م،أدب الأنبياء مع الله، مصطفى الحاج علي،ص36.

[2]– تصريف القول في القصص القرآني، دراسة بلاغية تحليلية لقصة موسى عليه السلام،ص 42.

النماذج قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ (الشعراء75) وتقديرها: " أنظرتم فرأيتم" [1] و كذلك في قوله تعالى:﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (الأنبياء66) و تقديرها: " أتعرفون أن الأصنام لا تنطق فتعبدونها." [2]

و قوله تعالى:﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(الأنبياء 67) و تقديرها: "ألا تتفكرون فتعقلون". [3]

و في قوله تعالى:﴿ أو لم تؤمن﴾ (البقرة 260) أي " ألم تعلم و لم تؤمن بأني قادر على الأحياء، كيف أثناء حتى تسألني عنه." [4]

ب/ حذف الجمل:

و هي تقنية من تقنيات السرد القصصي التي امتازت بها القصة القرآنية، و مفادها تحقيق وظيفتين أساسيتين هما:[5]

1- تسريع عرض المشاهد، و ذلك بغضّ الطرف عن كثير من التفاصيل التي يمكن الوصول إليها من خلال دلالة السياق أو عن طريق بقية الأحداث المعروضة.

2- اشتراك القارئ من خلال تحريك وجدانه وتنشيط خياله لإتمام البناء القصصي المحذوف.

و لم تحد قصة إبراهيم عليه السلام عن هذه التقنية التي يمكننا الوصول إليها في كل مشهد قصصي، إن أمعنا النظر فيه وحكّمنا العقل، واستندنا إلى الذوق السليم، ومن شواهد ذلك:

---

[1]- حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب،ج1،ص19.

[2]- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعرابا و تفسيرا بإيجاز، مج6، 376.

[3]- روح المعاني، مج10، ج17، ص 100.

[4]- المصدر نفسه، مج2، ج3، ص 32.

[5]- ينظر، تصريف القول في القصص القرآني، دراسة بلاغية تحليلية لقصة موسى عليه السلام، ص 44-45 .

1- ما جاء في سورة هود أثناء حواره مع رسل ربه إليه قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾(هود 70).

إذ نلمس في الحوار استفهاما محذوفا، دلّ عليه السياق اللغوي حين عرض ردّ الملائكة " لا تخف "، فخوفه عليه السلام ناجم عن إنكاره لعدم أكلهم الطعام المقدم لهم. و تقديرها: فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم و أوجس منهم خيفة فقال: " ألا تأكلون؟" أو مالكم لا تأكلون؟ فما خطبكم و ما جاء بكم؟

ويؤكّد هذه الاستفهامات المقدرة ظهورها أثناء عرض القصة في مواضع أخرى من الذكر الحكيم. فقد ذكر السؤال عن الأكل، فقال في سورة الذاريات" ألا تأكلون" و ذكر السؤال عن سبب مجيء الرسل إليه فقال في سورة الحجر "فما خطبكم أيّها المرسلون":

والحذف في هذا المشهد القصصي يعود إلى مقتضى الحال و قرائن السياق فأسلوب الحوار تكثر فيه القرائن التي تفيد العلم، و لذا يكثر معه الحذف و الاستغناء كما يمكن للمتلقي أن يدركه بعقله و ذوقه، فهو ضرب من الاختصار أو الإيجاز الذي تسعى اللغة العربية إلى تحقيقه فالبلاغة الإيجاز.

3- ويظهر حذف الجملة الاستفهامية في مشهد آخر التقى فيه فريقا الحق و الباطل، أمام معبد حطمت فيه آلهة فريق الباطل، لقد صدم القوم لما رأوا مشهد أصنامهم و هي محطمة قال تعالى:" فأقبلوا إليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون" إنّنا نلحظ حلقة مفقودة بين " فأقبلوا إليه يزفون" و" قال أتعبدون ما تنحتون" فالقوم لم يقفوا مكتفي الأيدي و الألسنة لما رأوا المشهد، وأكيد أن الأسئلة والاستفهامات قد توالت بين حقيقية و مجازية من كل واحد منهم، فالصدمة لم تكن بالشيء الهين و دليل ذلك الجزاء الذي أرادوه له و نجاة الله منه.

و يمكن أن نقدر من الجمل الاستفهامية المحتملة لهذه الحلقة المفقودة " ماذا حدث لآلهتنا" " من فعل هذا بآلهتنا" كيف لأحد أن يجرأ على هذا الفعل؟

وقد أغنى السياق عن ذكر ما قالوه فإدراكه يسير على المتلقي، كما حذفه أبلغ من ذكره، لأنه يفتح باب الخيال أمام القارئ ليشارك في بناء القصة و توقع ما قد وقع فيها من أحداث، خاصة و أنّ القارئ قد ارتبط بشخصيات القصة و أصبح عارفا بطريقة تفكيرها وتقنياتها على تنوعها و اختلافها.

إنّ الحلقة المفقودة التي طبعت العرض لهذا المشهد نجدها مفصّلة في سورة الأنبياء(51 – 73) فتؤكد أن هذه الاستفهامات قد صدرت من القوم، و ضرب عنها القرآن صفحا ملاءمة للسياق و للجو العام للسورة، فسورة الأنبياء كان الحديث فيها موجزا إيجازا تاما والرسول الوحيد الذي فصلت عنه السورة الكريمة كان إبراهيم –عليه السلام–.[1]

3– ومن السياقات التي تبرز ظاهرة جذب الاستفهام في المشاهدة الحوارية ما وقع من مناظرة بين سيدنا إبراهيم عليه السلام و الملك الكافر.

قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ (البقرة 257) فالقارئ للآية الكريمة بإمكانه أن يدرك الحذف الواقع فيها فلما وجّه إبراهيم –عليه السلام –كلامه إلى الملك الكافر؛" ربي الذي يحيي و يميتّ كان ردّ الملك الكافر:"أنا أحيي وأميت" إلّا أنّ السؤال محذوف تقديره و ماذا تفعل أنت أو أأنت تستطيع فعل ذلك؟ فجهله و بلادته جعلاه ينسب لنفسه فعل الإحياء و الإماتة، فتجاوز إبراهيم عليه السلام هذا الحوار العقيم معه لأنّه رأى فيه عدم القدرة على إدراك المجردات و غير قادر على التفرقة بين الإماتة و القتل، فانتقل به إلى عالم المحسوسات، فقال الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب.

[1]– ينظر، قصص القرآن، ص 91.

فالسّؤال المحتمل بعد هذا العرض المبكّت للملك الكافر أن يقول له، هل تستطيع على فعل هذا الأمر؟ هل بإمكانك أن تأتي بالشّمس من المغرب؟ فبهت الذي الكفر لاستيلاء الحجة عليه؟[1]

بعد تتبع ظاهرة الحذف المتعلقة بأسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام نلاحظ أنها واردة بكثرة و يمكن إرجاع ذلك إلى الدواعي الآتية:

1- أسلوب الحوار يقتضي العلم بقرائن السياق و الأحوال، فيكون الحذف أولى من الذكر في أحايين كثيرة ، "فالحذف يعكس مستويين للجملة؛جملة منطوق بها وهي البنية السطحية وجملة غير منطوق بها وهي البنية العميقة، وهي ما اصطلح عليها الجرجاني:المعاني في النفس وتقابلها الألفاظ في النطق."[2]

2- انفعالات الأطراف المتحاورة سواء أكان هذا الانفعال للإنكار أم التعجب، أو كانت هذه الأطراف المتحاورة متصارعة متناقضة أم متحابّة، فإن هذه الانفعالات تؤدي إلى تجاوز الإفصاح إلى الاستغناء تسريعا لوتيرة الحوار.

3- جمالية القصة تظهر بقوة أثناء اشتراك المتلقي في رسم بعض جزيئاتها، فيتعمد العرض القصصي حذفها ليترك الفرصة لخيال القارئ فيضيف لمسته هو ليزيد ذلك من ارتباطه بالقصة وتعلّقه بها لأنّها ستصبح ظاهرة أمامه وله دور فاعل فيها.

[1]- ينظر: روح المعاني ، مج2، ج3، ص 21-22.

[2]- الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة – دراسة تحليلية نقدية – دليلة مزوز.عالم الكتب الحديث ،إربد،الأردن،1432هـ2011م ،ط1 ،ص161.

خاتـــمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتـــمة

بعد هذه المقاربة اللغوية؛ نحويا وبلاغيا لأساليب الاستفهام في قصة إبراهيم –عليه السلام–يمكنني أن ألخص النتائج المتوصل إليها في النقاط الآتية:

- التأكيد على أنّ الاستفهام هو المصطلح الدال على بابه،ولا منازع له في الاستعمال،وما وضع من فوارق بينه و بين مسميات أخرى لا وجود لصداه في استعمالات النحويين والبلاغيين والمفسرين.
- التأكيد على أنّ القصّة القرآنية تتخذ الفن أداة للتأثير الوجداني والعقلي، فامتازت بطريقتها الخاصة في العرض القصصي، لأنّ غايتها الإقناع وليس الإمتاع.
- تجلى ظهور القصة القرآنية بنسبة فائقة في القرآن المكي مقارنة بالقرآن المدني.إلّا أنّ قصة إبراهيم –عليه السلام– قد ظهرت في كليهما بنسب متفاوتة.
- تنوعت الجوانب التي صوّرها القرآن الكريم من قصة إبراهيم –عليه السلام– وكثرة ذكره لا تعني تكرار القصة ذاتها،بل هو إظهار لمشاهد متنوعة من قصته، وتنويع في طريقة عرضها،بما يلائم السياق المقالي والسياق المقامي والجو العام للسورة.
- تتبّع القصة حسب ترتيب النزول ينفي عنها شبهة التكرار، ويوضح التسلسل في عرض القصة بين الإشارة البسيطة في سورة ثم التفصيل فيها في موضع آخر متأخر في نزوله عن الموضع السابق.
- ارتبطت مواضيع القصّة بالبيئة التي نزلت فيها، مراعية في ذلك مقتضى الحال،والمتلقي الذي يتلقاها لأول مرة.فكانت القصّة المكيّة تدور حول الأخذ والردّ الذي بين إبراهيم – عليه السلام– وبين قومه المعاندين، وإثبات الوحدانية لله الخالق ونفيها عن أصنامهم وهو حال الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومه. وأمّا القرآن المدني فسلّط الضوء على جزئية زرع الطمأنينة والراحة تجاه الدين الجديد بعد أن أثبت العقيدة في الشق المكي.

- الدراسة النحوية في اعتمادها على الجملة بنية أساسية للدراسة قاصرة عن الغوص في تفاصيل النظم القرآني المعجز، فالاقتصار على نمطية القاعدة في أيّ دراسة سيؤدي بها إلى الجمود، وتجاوزها إلى الدراسة البلاغية التي تراعي السياق المقالي والسياق المقامي وكل ملابسات الخطاب المتعلقة بالمتكلم والمتلقي، سيفتح أمام الدارس آفاقا مهمة،ما كانت لتكشف عنها الدراسة النحوية منفردة .
- لابدّ من إعادة الجمع بين النحو والبلاغة وإرجاع التحليل اللّغوي إلى عهده الأوّل،وهي الغاية التي سعت إلى تحقيقها هذه الدراسة، لأنّ الغاية الكبرى للنحو هي الوقوف على المعنى، والبلاغة تتخير أجود التراكيب الصحيحة مراعاة للقرائن النصيّة وقرائن خارج النص.
- تنوعت الطرائق المستعملة لتحقيق الاستفهام بين استعمال الأداة والتنغيم واستعمال ألفاظ دالة عليه يوضحها السياق.وكانت الهمزة أكثر الأدوات استعمالا في القصة لخصوصيتها التي تميزت بها دون سائر أدوات الاستفهام ومرونتها في الاستعمال.
- يجنّد المخاطب كلّ الأساليب اللغوية الممكنة لإقناع المخاطب، ومن الأساليب المعتمدة العدول عن استعمال نمط إلى نمط آخر مراعاة للسياق ومقتضى الحال. فاللّجوء إلى الاستفهام في القصة- غالبا- ما كان لغاية بلاغية وغرض بياني.
- إنّ ورود الاستفهام في السياق القصصي أدّى إلى استبعاد دلالته الحقيقية- طلب الفهم- وتحلّيه بدلالات مجازية يحددها السياق، ولأنّ أغلب حوارات القصّة تجمع بين أقطاب متنافرة،جعل دلالة **الإنكار** أكثر الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام في قصّة إبراهيم – عليه السلام-.
- تتبع قصّة إبراهيم –عليه السلام- حسب ترتيب النزول وضّح التسلسل التدريجي الذي اتّبعه في محاورة قومه،فابتدأ معهم باللّين واليسر ثم انتقل في محاورتهم إلى

الشدة والغلظة،ثمّ تجاوز الطريقة اللغوية إلى الطريقة العملية. ولولا هذه الطريقة لما تبيّن هذا التدرج والتسلسل المنطقي في المحاورة.

- يلجأ المخاطب إلى التنويع في أساليب الخطاب فيقدّم ويؤخر ويحذف من الكلام ما يمكن للمتلقي أن يدركه من قرائن الأحوال أو لعلمه به مسبقا طلبا للإيجاز والخفّة إضافة لأغراض أخرى تحددها دراسة كل تركيب على حدة،إذ لا يمكن إصدار أحكام مسبقة على أيّ تركيب بناء على علاقة المشابهة بينه وبين تراكيب أخرى.
- غالبا ما يقع الحذف في مقام الحوار القصصي، لأنّ الظروف المصاحبة للسياق المقالي مكشوفة أمام الأطراف المتحاورة وإدراك المحذوف من الكلام يصبح أمرا متاحا ولو جزئيا لكل هذه الأطراف.
- إنّ أكثر ما يفتقر إليه عصرنا الحالي هو الحوار ، بل نجاعة الحوار والوصول إلى أهدافه لأجل إقناع الآخر. وقصة سيدنا إبراهيم –عليه السلام- نموذج حيّ للاقتداء به في حسن التعامل مع الآخر حتّى وإن كان خصما مختلفا معك في العقيدة ، والتدرج في محاورته والإصرار على ذلك دون كلل أو ملل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملـــــخص

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب الاستفهام نحويا وبلاغيا في قصة إبراهيم – عليه السلام – والكشف عن خصوصية استعمالاته الحقيقية والمجازية أثناء التواصل الحواري بين شخصيات القصة .وتبنى هذا البحث طريقة مختلفة في تتبع آيات الذكر الحكيم التي تصور قصة إبراهيم – عليه السلام – حسب ترتيب النزول لا حسب ترتيب المصحف وهي محاولة يرجى من ورائها تلقّي قصة إبراهيم – عليه السلام – كما تلقاها المتلقّي الأوّل، رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ابتغاء الوصول إلى المعاني التي ترمي إليها القصة وتهدف إلى تحقيقها.

ولأجل تحقيق هذا الهدف فقد تمّت دراسة أسلوب الاستفهام نحويا ثمّ بلاغيا مع تقسيم وروده في القصة بين القرآن المكي والمدني، مراعاة للمقام ومقتضى الحال الذي نزلت فيه آيات القصة، ثمّ إبراز الأغراض البلاغية التي خرج إليها الاستفهام وكانت في أغلبها إنكارية لحصول التصادم بين الأطراف المتحاورة.

ولأنّ القصة فضاء مكشوف يساعد على إظهار المعاني وكشف الدلالات التي لم يصرح بها لغويا، فطبع العدول تراكيب الاستفهام بين تقديم وتأخير وحذف.

وقد أفضت الدراسة إلى أنّ ترتيب القصة حسب ترتيب النزول قد أسفر وبوضوح عن التدرج المنطقي والعقلاني الذي انتهجه إبراهيم – عليه السلام – في محاورة أبيه وقومه، وحسن توظيفه للاستفهام بأدواته المختلفة وأغراضه البلاغية المتعددة التي يحدّدها السياق المقالي الذي وردت فيه، والسياق المقامي الذي يظهر من خلال خاصية التصوير القصصي، والغاية من كل ذلك تحقيق هدف أسمى وهو الهداية وتثبيت العقيدة.

وإنّنا في أمسّ الحاجة إلى تعلّم مثل هذه المناهج الحوارية التي يسعى القرآن الكريم إلى ترسيخها في المسلمين من خلال عرضه لنماذج حوارية لأغلب الرسل والأنبياء مع أقوامهم المكابرين دون كلل أو ملل.

Résumé

L'objectif de cette recherche est d'étudier le style interrogatif du point de vue grammatical et rhétorique et ce, à propos de l'affaire d'Abraham- que le salut soit sur lui-, et de dévoiler la particularité de ses utilisations propres et figurées, au cours d'une communication dialoguée entre les personnages de l'histoire.

Cette recherche a adopté une méthode différente dans le suivi des versets coraniques qui décrivent l'histoire d'Abraham, selon l'ordre de la révélation et non selon l'ordre du Coran. Ceci est un essai qui veut narrer l'histoire d'Abraham exactement comme il l'avait reçue le premier messager, le Prophète- que le salut de Dieu soit sur lui- dans le but d'arriver aux sens visés par l'histoire et de compter les réaliser.

Et pour atteindre cet objectif, il ya eu la réalisation d'une étude à propos du style interrogatif, d'abord grammaticalement, ensuite de manière rhétorique, par division de ce qui a été mentionné dans l'histoire, entre le Coran de la Mecque et celui de la Médine tout en respectant le lieu et l'état où se sont révélés les versets de l'histoire. Enfin, faire appara tre les objectifs rhétoriques qui ont abouti à l'interrogation, et qui étaient, presque, toutes négatives à cause du choc entre les interlocuteurs.

Et comme l'histoire est un espace découvert qui aide à montrer les sens et à découvrir les indications qui sont explicites linguistiquement, par conséquent, il s'est produit des constructions interrogatives de manière équilibrée entre avancement, reculement et suppression.

L'étude a conclu que l'ordre de l'histoire établi selon l'ordre de la révélation, a abouti, et de manière claire, à la progression logique et raisonnable qu'avait suivie Abraham dans la discussion avec son père et avec son entourage, sachant bien utiliser l'interrogation avec ses différents outils et ses objectifs rhétoriques multiples que le cours parolier où elle s'est exprimée et le cours qui se traduit à partir de la particularité de la représentation narrative, et le but de tout cela est de réaliser un objectif plus haut et qui est la droiture et la corroboration de la croyance.

Nous avons tous besoin d'apprendre ce genre de guides discursifs que le Coran veut faire inculquer chez les Musulmans à travers son exposition de modèles discursifs pour la plupart des Prophètes et des Messagers dans leurs communautés vaniteux sans épuisement et sans relache.

Summary:

This research aims at studying grammatically and rhetorically the interrogative style in the story of the prophet Ibrahim –peace be upon him- and at detecting the **properties** of both the real and metaphorical uses of this style during the communication's dialogue between the stories' **persons.** This research adopted a different method when following the Holy Quran's verses which describe Ibrahim's –peace be upon him- story, and it was according to the arrangement of the revelation and not according to the **Holly Book.** from this is attempt it is hoped to receive Ibrahim's –peace be upon him- story as it was received by the one who first received it , the prophet Muhammed –peace and prayer be upon him-, in order to access to the meanings aimed to and i designed to be achieved by the story.

To achieve the purpose mentioned above, the study focused on studying grammatically and rhetorically the interrogative style through devising its comings in the story both in the Makah the medina Quran and by respecting the context and the requisites of the situation in which was the story's verses were revealed, and then to show the rhetorical purposes that the interrogative style goes to and which was almost denial because of the **between** the negotiating parties and because of the fact that the story is an exposed space which helps to show the meanings and to reveal the semantics which are unrevealed linguistically due to the nature of in the interrogative structure which is characterized by omission

The study reveals that the story's arrangement according to the revelation shows clearly the graduation that Ibrahim's –peace be upon him followed in the dialogue with his father and his people and shows also the good use of the interrogative style by its different ways and its many rhetorical purposes which are determined by the story 's context in which it occurs and the situational context which appears from the imagining fiction. The aim is to achieve a higher purpose which is a guidance to the doctrine.

We are in desperate need to learn such dialogue's ways that the Quran wants to put in Muslims' minds through the display of the dialogue's models of most apostles and prophets with their people without every single of burden.

فهرس المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. الإتقان في علوم القران:جلال الدين عبد الرحمان السيوطي.ت:أحمد بن علي،دار الحديث، القاهرة، 1428ه-2006م،دط.
2. الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة – دراسة تحليلية نقدية – دليلة مزوز.عالم الكتب الحديث ،إربد،الأردن،1432هـ2011م ،ط1.
3. أساس البلاغة:أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري.دار الفكر، بيروت لبنان،1426ه-2006م، ط1.
4. أساليب الطلب عند النحويين و البلاغيين: قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة بغداد، د ت، دط.
5. الاستفهام في الصحيحين خصائصه التركيبية و معاينة البلاغية:عبد العزيز بن صالح العمار، الرياض،1430هـ -2009 م ، دط.
6. أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي السعيد الأنباري.ت: محمد بهجت البيطار. المجمع العلمي العربي، دمشق، دت، دط.
7. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه ـ إعرابه: عبد الكريم محمود يوسف.مطبعة الشام، توزيع: مكتبة الغزالي 1421هـ-2000م، ط1.
8. الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية. محمد عبد الله جبر، دارالدعوة،1409 -1988، ط1.
9. الأسلوبية والأسلوب:عبد السلام المسدي.الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان 2006 ، ط5.
10. الأشباه والنظائر في النحو:جلال الدين السيوطي.اعتنى به:محمد فاضلي،دار أبحاث القاهرة 2007م، ط1.
11. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني:صالح عبد الفتّاح خالدي.دار عمار،عمان، الأردن،1421هـ 2000م، ط1.

12. الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي و النحوي و البلاغي. حسن منديل حسن العكيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009 ط1.
13. الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية:محمود السيد حسن مصطفى.مؤسسة شباب الجامعة، 1981م، ط1 .
14. إعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ط3.
15. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح. دار الفكر، دت، دط.
16. الإعراب في القران الكريم، سميح عاطف الزين. دار الكتاب اللبناني، بيروت،1405 – 1985، ط1.
17. الأمالي:ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزةالحسني العلوي، ت:محمود محمدالطحاني.مكتبة الخانجي،القاهرة، دت، دط.
18. أمن اللبس في النحو العربي ــ دراسة في القرائن-: بكر عبد الله خورشيد: 1427هـ -2006م ، د ط.
19. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ - 2006م، دط.
20. بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم:على أبو القاسم عون، دار المدار الإسلامي 2006-ط1.
21. البلاغة العربية – أسسها و علومها و فنونها، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، 1431- 2010م ، ط3.
22. بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز تفسيرا وإعرابا بإيجاز:بهجت عبد الواحد الشيخلي. مكتبة دنديس، 1422هـ-2001م، ط1.
23. البلاغة فنونها وأفنانها ــ علم المعاني ــ :فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان 1429هـ-2009م، ط12.
24. البنى والدلالات في لغة القصص القرآني– دراسة فنية – عماد عيد يحي.دار دجلة عمان، 2009م،ط1.

25. البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني – :تمام حسان ، عالم الكتب، دت، دط.
26. تاج اللغة وصحاح العربية: اسماعيل بن حماد الجوهري. ت:أحمد عبد الغفور عطار، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان،1404 هـ-1984 م، ط3.
27. التأويل النحوي في القرآن الكريم:عبد الفتاح أحمد حموز.مكتبة الرشد،الرياض،1404 هـ-1984 م ط1.
28. تأويل مشكل القرآن:أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.ت :سعد بن نجدت عمر،مؤسسة الرسالة ناشرون،1432هـ-2011م، ط1.
29. التبيان في إعراب القران: أبوالبقاء الحسن العكبري.ت: علي محمد البجاوي،, دار الجيل,بيروت ,1407ـ1987, ط2.
30. التحرير و التنوير : الشيخ الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، لبنان ، بيروت دت ، ط1.
31. التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس والمؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، د ط، 1984 .
32. التصوير الفني في القرآن الكريم: سيد قطب, دار الشروق، دط، دت.
33. التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر. أخرجه وصححه وعلق عليه:رمضان عبد التواب.مكتبة الخانجي، القاهرة،1414هـ-1994م، ط2.
34. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني.مكتبة لبنان، بيروت،1985 ، دط.
35. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، راجع أصوله وخرج أحاديثه: أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، 1991م.
36. التقديم والتأخير في بناء الجملة عند سيبويه ـ في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ:أشرف السعيد السيد خضر.دار الصحوة، 1430ـ2009، ط1
37. تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. قرأه وكتب حواشيه: ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية، صيدا بيروت،1423 هـ-ـ2011م، دط .

38. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:عبد الرحمن بن ناصر السعدي.اعتنى به: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424ه-2003م، ط1.
39. جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني. راجع طبعة ونقحها: سالم شمس الدين.المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،1425 هـ ـ2004م، دط.
40. جدلية الفعل القرآني عند علماء التراث، دراسة دلالية حول النص القرآني، عرابي أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية 2011، د ط.
41. جماليات القصة القرآنية: يوسف نوفل. دار العالم العربي، القاهرة، 2012م، دط.
42. الجملة العربية والمعنى: فاضل صالح السامرائي.دار ابن حزم، بيروت، لبنان 1421ه-2000م ،ط 1.
43. الجملة العربية-تأليفها وأقسامها: فاضل السامرائي.دار الفكر،عمان، الأردن 1427هـ-2007م، ط2.
44. الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ، ت: فخر الدين قباوة ومحمد يتيم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، ط1.
45. حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.تصحيح وتنقيح:يوسف البقاعي،دار الفكر،بيروت،لبنان،1429هـ-2009م،ط1.
46. الخصائص:أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، 1428هـ-2007م.
47. خطاب النفس الإنسانية في القرآن الكريم –حقيقته-مقاماته-مقاصده. موصدق خديجة.دار قرطبة.الجزائر،1430هـ-2010م،دط.
48. الخليل معجم مصطلحات النحو العربي :جورج متري، عبد المسيح وهاني جورنايري. مكتبة لبنان ، بيروت، 1410ه -1990م.
49. الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق،دت،دط.
50. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، 1413، ط3.

51. ديوان عمر بن أبي ربيعة:ت:عبد الرحمن المصطاوي.دار المعرفة،بيروت،لبنان، 1428ه-2007م،ط1.
52. رصف المباني في شرح حروف المعاني:أحمد عبد النور المالقي.ت:أحمد محمد الخراط، دارالقلم ،دمشق، 1395ه-1975م، ط2.
53. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، قرأه وصحّحه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ/1994 م، د ط .
54. السياق والمعنى – دراسة في أساليب النحو العربي:عرفات فيصل المنّاع.مؤسسة السياب،لندن،2013 م ،ط1.
55. سيكولوجية القصة :التهامي نقرة ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1971م، ط1.
56. شرح المفصّل: موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش . تحقيق أحمد السيد سيد أحمد، إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، ، دت، دط.
57. شرح مواهب الفتاح على تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي. ت: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية،صيدا،1426ه- 2006م،ط1.
58. شعرالكميت بن زيد الأسلمي:جمع م حمد داود سلوم.عالم الكتب بيروت، لبنان،1417م،ط2.
59. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها :أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي. ت:عمر فاروق الطباع،مكتبة المعارف،بيروت،لبنان، 1414ه-1998م، ط1.
60. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:يحي بن حمزة العلوي اليماني.ت:الشربيني شريدة،دار الحديث ،القاهرة:1431ه-2010م.
61. على طريق التفسير البياني، فاضل صالح السمرائي،دار النشر العلمي ،جامعة الشارقة، 1425هـ- 2004م، ط1.
62. فاضل صالح السامرائي.دار الفكر،عمان،الأردن،1420ه-2000م،ط1.

63. الفروق في اللغة :أبو الهلال الحسن العسكري.ت:لجنة إحياء التراث العربي,دار الافاق الجديدة،بيروت،لبنان،1997،ط4.
64. في اللسانيات التداولية-مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم :خليفة بوجادي.بيت الحكمة، الجزائر،2012م، ط2.
65. في ظلال القرآن ، سيّد قطب ، دار الشروق 1423ه– 2003م ، ط32.
66. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبد العال مكرم سالم.مؤسسة علي جراح الصباح،1978،ط2.
67. قصص الأنبياء :محمد متولي الشعراوي ، جمع المادة العلمية، منشاوي غانم جابر كتب الحواشي وراجعها: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية بيروت، دط، دت.
68. قصص الأنبياء:أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي.حققه وخرّج أحاديثه:لجنة التحقيق والنشر في دار الفيحاء.دار الفيحاء، دمشق، 1421ه-2001م،ط1.
69. قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت ط3.
70. قصص القرآن :محمد أحمد جاد المولى, تدقيق وتصحيح: جمال محمد علي الشقيري – دار الثقافة، ط1، 1413-1992.
71. قصص القرآن الكريم: فضل حسن عباس. دار النفائس، الأردن 1430ــ2010، ط3.
72. القصص القرآني – قراءة معاصرة –:محمد شحرور. دار الساقي بالاشتراك مع مؤسسته، الدراسات الفكرية المعاصرة، 2010، بيروت، ط1.
73. القواعد التحويلية في الجملة العربية:عبد الحليم بن عيسى.دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2011م، ط1.
74. قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عز وجل – تأملات- عبد الرحمان حسن حينكة الميداني، دار القلم، دمشق، 1433ه-2012م، ط5.

75. الكافية في النحو :جلال الدين أبو عمر عثمان بن عمر بن الحاجب المالكي . دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت، دط.
76. كتاب العين :أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي. ت: مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
77. الكتاب:أبوبشرعمر بن عثمان بن قنبر سيبويه.ت:عبد السلام هارون,مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1425ه-2004م،ط4 .
78. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل :أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي.علق على مشكله وشرح أبياته ومعضله: دار الحديث: القاهرة،دط،1433ه-2012م.
79. لسان العرب:ابن منظور.دار المعرفة،القاهرة،ت:عبد الله علي الكبير و آخرون،ط1 .
80. اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان.دار الثقافة،القاهرة ،1979م،دط.
81. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:أبو محمد بن عطية الأندلسي.دار ابن حزم، بيروت،لبنان،1423هـ2002 م،ط1.
82. المطوّل على التلخيص: التافزتاني، منشورات مكتبة الدواري، قم، إيران، د ت.
83. معاني القران و إعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج . ت : عد الجليل عبده شلبي عالم الكتب ، بيروت 1408ه – 1988م ، ط1 .
84. المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني):إنعام نوال عكاوي: مراجعة أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان، (1417ه-1996م)، ط2.
85. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:محمد فؤاد عبد الباقي.دار الحديث،القاهرة،1428ه-2007م،دط.
86. معجم دقائق العربية جامع أسرار اللغة خصائصها :أمين آل ناصر الدين،عني بمراقبة أصوله، نديم آل ناصر الدين: لبنان بيروت،1997م، ط1.
87. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس. تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، 1402-1981، ط3 .
88. مفتاح العلوم:أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي.ت:عبد الحميد هنداوي.منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2011،ط2.

89. المقتصد في شرح رسالة الإيضاح:أبو بكر عبد القاهر الجرجاني.ت:الشربيني شريدة،دار الحديث،القاهرة،1430ه-2009م.
90. المقتضب:أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،ت: محمد عبد الخالق عضيمة،دار الحديث، القاهرة، 1415ه-1994م،دط.
91. الملل و النحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ضبطه و علق عليه: كسرى صالح العلى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، 1434ه- 2013م، ط1.
92. من بلاغة القرآن، دراسة في سورة الأنعام : أحمد علي عبد العزيز، دار اليقين للنشر و التوزيع، مصر، 1432هـ - 2011م- ط1.
93. منهج التربية الاسلامية:محمد قطب.دار الشروق،القاهرة،1983،ط3.
94. مواقف الأنبياء في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، 1431هـ- 2010م، ط2.
95. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص: هناء محمود إسماعيل.دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1433ه-2012م،ط1.
96. نحو النص-اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية:عادل منّاع.مصر العربية للنشر والتوزيع ،2011 م ، ط1.

الرسائل الجامعية و المجلات العلمية:

1. البنية الحوارية في الخطاب القرآني، مقاربة أسلوبية في السور المكية، رزيقة طاوطاو أطروحة دكتوراه في اللغة و الدراسات القرآنية، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية 1431هـ- 2010م.
2. مجلة المنطلق فكرية إسلامية- محور الآداب العامة في القرآن الكريم. ع71و72 1411ه-1990م،مقال أدب الأنبياء مع الله، مصطفى الحاج علي.
3. مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،2012 ع13، مقال: دلالات لفظ يسألونك في القران الكريم: عبد الغني بن شعبان.

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

العنوان	ص
مقدمة	أ
الفصل الأول: **أسلوب الاستفهام و القصة القرآنية**	
المبحث الأول: أسلوب الاستفهام	01
1- الدلالة اللغوية للاستفهام	01
2- الدلالة الاصطلاحية للاستفهام	05
3- طرائق الاستفهام	05
الأداة	05
التنغيم	20
السياق	21
4- الاستفهام في القرآن الكريم	21
المبحث الثاني: القصة القرآنية أغراضها وخصائصها	23
أغراض القصة القرآنية	23
خصائص القصة القرآنية	25
الفصل الثاني: **أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام دراسة نحوية**	
المبحث الأول: قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام	31
السور المكية التي ذكرت فيها قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام	31
السور المدنية التي ذكرت فيها قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام	39
المبحث الثاني: دراسة أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام نحويا	43
1. البنية التركيبة للاستفهام وإعرابه في القرآن المكي	44
2. البنية التركيبة للاستفهام وإعرابه في القرآن المدني	68

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: الخصائص التركيبية للاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم	73
1- أدوات الإستفهام	73
2- الجملة الاستفهامية	77
الفصل الثالث: **أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام دراسة بلاغية**	
المبحث الأول: الأغراض البلاغية للاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام	81
1- في القرآن المكي	83
2- في القرآن المدني	103
المبحث الثاني: التقديم و التأخير	109
المبحث الثالث:الحذف والتقدير	114
1- حذف الأداة	115
2- حذف جملة الاستفهام	119
3- حذف الجمل	120
خاتمة	125
الملخص	129
فهرس المصادر والمراجع	133
فهرس الموضوعات	142

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية